قِصَصُ النَّبِيِّينَ

لِلأَطْفَالِ

لِتَعْلِيمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالأَسَالِيبِ الْقُرْآنِيَّةِ

الجُزْءُ الثَّالِثُ

تأليف

أبو الحسن علي الحسني النّدوي

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم : فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد الشرباصى
الرائد الدينى لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة

لم يكن الشاعر مغاليا حينما قال عن الأطفال :

وإنما أولادنا بيننا = أكبادنا تمشى على الأرض

فالأطفال هم قطع الأكباد التى تحولت إلى أولاد ، وهم الودائع الغالية التى يجب أن تصان وأن ترعى حق الرعاية من الكبار ، وكل منهم عجينة لينة في يد وليه أو المشرف على تربيته وتنشئته ، وهنالك كثير من العامة يحسبون أن تربية الكبار أشق وأدق من تربية الصغار ، بينما الواقع على العكس من ذلك ، فقد يحتاج التعليم السليم القويم للأطفال إلى أكثر مما يحتاج إليه تعليم الشباب أو الرجال ، وذلك لأن الفترة التى يبدأ فيها تعليم الطفل الدروس الأولى تظل ذات أثر عميق وطويل في نفسه ونشاطه واتجاهه في الحياة ، ومن هنا كان الواجب على رجال التربية والتربية والتعليم أن يعطوا هذه الفترة كل عناية ورعاية ، حتى يحسنوا فيها التصرف الذى يترتب عليه مختلف النتائج والعقبات في القريب والبعيد من أيام الحياة ....

ومادام الأمر كذلك فعن واجبنا أن ندقق كل التدقيق فيما نقدمه إلى الطفل من زاد عقله وقلبه ، وخاصة أنه سيكون مسرفا في حب الاستطلاع والشغف بالمعرفة والشوق إلى الإدراك ، فلو اختلط أمامه الحق والباطل لما ترك له هذا النهم الغريزي فرصة للتأني والتروي ، أو التمييز والاختبار .....

ولاشك في أن الأفضل من ذلك كله هو أن نقدم إلى الطفل زاداً عقلياً وأدبياً يجمع بين الحسنيين : بين الصدق والجمال ، ليكون عنصر الصدق فيه عاملا من عوامل الثقافة والعرفان ، وليكون عنصر الجمال فيه بابا من أبواب الرقى في التخيل والسمو في الوجدان ، وفي قصص القرآن من ذلك مدد أيّ مدد ، وزاد أيمازاد .

وهاهو ذا أخونا الداعية المفضال السيد أبو الحسن على الندوي يدرك هذه الحقيقة خير إدراك ، فيخرج لأطفال المسلمين في الهند وغيرها هذه السلسلة من " قصص النبيين " فيخدم فذلك دينه ، إذ يعرض عن طريق هذه القصص كثيرا من مبادئه وتعاليمه التى يتلائم ذكرها مع القصة ، أو تنبعث أضواء ها من الجو المحيط بالقصة ، ويخدم بذلك أطفال المسلمين ، لأنه يقدم إليهم أحسن القصص وأصدق التاريخ وأجمل الحوار وأروع الحوادث ، فيرضى الميول المختلفة في نفس الطفل الهائم بالا ستطلاع ، ويخدم بذلك مكانته الأدبية وإن لم يتعمد ذلك .

فإن أبا الحسن الذي استطاع أن يكتب للكبار مثل كتابه " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " وكتابه " إلى الأسلام من جديد " وغيرهما فيجيد ويحسن ، هو الذي استطاع أيضا أن يكتب للأطفال المسلمين قصص النبيين في هذا الأسلوب البسيط السهل الميسور السائغ ، والاقتدار على الإجادة في الكتابة للكبار مع الإجادة في الكتابة للصغار منزلة يقل الذين يبلغونها من الكاتبين والمؤلفين ...

وأعتقد أنه قد آن الأوان ليؤدي جنود الدعوة والفكر والبيان ضريبة الإسلام المستحقة في رقابهم ومواهبهم ، بأن يخرجوا لأبناء الملة السمحة ألوانا من الأدب الدينى الصحيح الجذاب ، وأن يفجروا ينابيع الثقافة المؤمنة في صدور الناشئة والشباب عن طريق القصة المؤمنة ، والكتاب المؤمن ، والفن المؤمن ، وإنهم لقادرون على تأدية تلك الضريبة دون أن يحال بينهم وبين ما يطمحون إليه من وجوه الجمال الفني المتكاثرة ، فما تمتع الأشرار بشئ إلا تمتع به الأخيار ، وزادوا عليه رضا الله ......

لقد آن الأوان لدفع ضريبة الإيمان ..

" القاهرة "

أحمد الشرباصي
من علماء الأزهر الشريف
(بتلخيص)

مُقَدِّمَة

للباحث الداعية الأستاذ سيد قطب

عرفت صاحب هذا الكتاب " السيد أبو الحسن على الندوي " عرفته في شخصه وفي قلمه فعرفت فيه القلب المسلم والعقل المسلم ، وعرفت فيه الرجل الذي يعيش بالإسلام وللإسلام على فقه جيد للإسلام .

هذه شهادة لله أؤديها ، وأنا أقدم هذه الطبعة من ذلك الكتيب الصغير.

وقصص النبيين للأطفال - على صغر حجمه - عمل جليل يضاف إلى أعمال السيد أبي الحسن وإخوانه الأفاضل في حقل الدعوة الإسلامية ، فليس الكبار وحدهم الذين يجب أن يبلغ إليهم الإسلام في صورته النقية ، بل إن قلوب الصغار لأحوج إلى هذا الغذاء ، ليشبّوا وطعم الإيمان في نفوسهم ، ونوره في قلوبهم ، وبشاشته في أرواحهم ، والقصص هي المادة الأولى التى تتفتح لها تلك القلوب الصغيرة البريئة .

هذا الكتيب - وإن كان مكتوبا للصغار - إلا أنني أعتقد أن الكثيرين من الكبار في حاجة إلى أن يقرأوه ، فالكثيرون لم يتح لهم تعليمهم الذي سيطر عليه الا ستعمار وهيمن عليه التبشير ، أن يعرفوا شيئا عن قصص القرآن الكريم ومراميه العميقة ، وجوّ ه الإيماني التهذيبى المؤثر ، كما هو معروض في هذا الكتيب .

ولقد قرأت الكثير من كتب الأطفال - بما في ذلك قصص الأنبياء عليهم الصلوات والسلام - وشاركت في تأليف مجموعة " القصص الدينى للأطفال " في مصر مأخوذا كذلك من القرآن الكريم ، ولكنى أشهد في غير مجاملة - أن عمل السيد أبى الحسن في هذه القصة التى بين يدي ، جاء أكمل من هذا كله ، وذلك بما احتوى من توجيهات رقيقة وإيضاحات كاشفة لمرامي القصة وحوادثها ومواقفها ، ومن تعليقات داخلة في ثنايا القصة ، ولكنها توحى

بحقائق إيمانة ذات خطر ، حين تستقر في قلوب الصغار أو الكبار .

جـزى الله السيـد أبـا الـحسن خيرا ، وزاده توفيقا ، وهدي به الأجيال الـنـاشـئة التـى تـحيـط بهـا الـعواصف والأعاصير ، وتنتشر في طريقها الأشواك وتـدلهـم من حولها الظلمات ، وتحتاج إلى الهدي والنور والرعاية والإخلاص في حياطتها ورعايتها وعلى الله التوفيق .

سيد قطب

حلوان ـ القاهرة في ١٤ من ربيع الثاني سنة ١٣٧٣هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - مِنْ كِنْعَانَ إِلَى مِصْرَ

انْتَقَلَ يَعقُوبُ عليه السلام إلى مِصْرَ وَانْتَقَلَ مَعَهُ أَوْلادُهُ.

انْتَقَلُوا إلى مِصْرَ لِأَنَّ يُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ عليهما السلام هُوَ سَيِّدُ مِصْرَ، يَأْمُرُ وَيَنْهَى فِيهَا.

وَكَانُوا فِي كَنْعَانَ يَرْعَوْنَ الْغَنَمَ، وَيَحْلِبُونَ الشَّاةَ وَيَبِيعُونَ الصُّوفَ.

وَعَبِيدُ يُوسُفَ وَخَدَمُهُ يَأْكُلُونَ وَيَنْعَمُونَ فِي مِصْرَ!

فَمَا يَصْنَعُونَ فِي كَنْعَانَ؟ وَلِمَاذَا لا يَذْهَبُونَ إِلَى مِصْرَ؟

أَرْسَلَ يُوسُفُ إِلى يَعْقُوبَ وَأَهْلِهِ، وَطَلَبَهُمْ مِنْ كَنْعَانَ.

وَكَانَ يُوسُفُ لا يَطِيبُ لَهُ طَعَامٌ وَلا شَرَابٌ حَتَّى يَرى أَبَاهُ وَإِخْوَتَهُ.

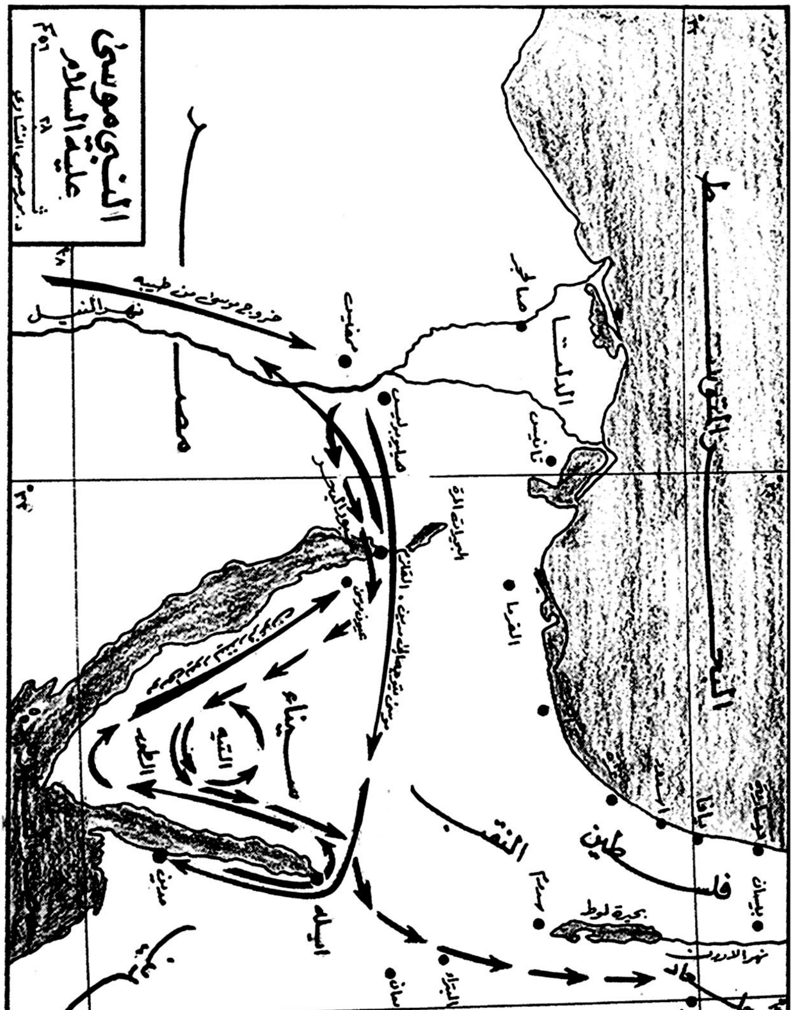

النبي موسى
عليه السلام
خروج موسى من طيبة
نهر النيل
مصر
الدلتا
البحر المتوسط
فلسطين
النقب
سيناء
التيه
الطور
بحيرة لوط
نهر الأردن
مدين
ايلة

وَكَيْفَ يَطِيبُ لَهُ طَعَامٌ وَشَرَابٌ، وَكَيْفَ يَطِيبُ لَهُ عَيْشٌ وَهُوَ وَحِيدٌ فِي مِصْرَ؟

وَمَاذَا يَصْنَعُ بِالْقُصُورِ وَأَبُوهُ وَإِخْوَتُهُ فِي بَيْتٍ صَغِيرٍ فِي كَنْعَانَ؟!

وَجَاءَ يَعْقُوبُ وَأَوْلَادُهُ إِلى مِصْرَ فَاسْتَقْبَلَهُمْ يُوسُفُ وَفَرِحَ بِهِمْ فَرَحاً عَظِيماً.

وَاسْتَقْبَلَتْ مِصْرُ أُسْرَةَ سَيِّدِهَا وَأُسْرَةَ مَلِكِهَا الْكَرِيمِ، وَفَرِحَتْ بِهَا فَرَحاً عَظِيماً.

وَأَحَبَّ أَهْلُ مِصْرَ هَذَا الْبَيْتَ الْكَرِيمَ، لِأَنَّهُمْ يُحِبُّونَ يُوسُفَ لِكَرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ إِلى النَّاسِ.

ولِأَنَّهُمْ رَأَوْا فِي يُوسُفَ أَخاً نَاصِحاً شَفِيقاً، فَرَأَوْا فِي يَعْقُوبَ وَالِداً مَاجِداً كَرِيماً.

وَكَانَ يَعْقُوبُ كَبِيرَ الْبِلَادِ وَشَيْخَ مِصْرَ، وَكَانَ أَهْلُ مِصْرَ لَهُ كَالْأَبْنَاءِ.

وَطَابَتْ لِيَعْقُوبَ وَأَبْنَائِهِ الْإِقَامَةُ فِي مِصْرَ وَصَارَتْ لَهُمْ وَطَناً.

٢ ـ بَعْدَ يُوسُفَ

وَبَعْدَ مُدَّةٍ مَاتَ يَعْقُوبُ فَحَزِنَ عَلَيْهِ يُوسُفُ وَحَزِنَ عَلَيْهِ أَهْلُ مِصْرَ.

وَدَفَنُوا الشَّيْخَ فِي مِصْرَ وَكَأَنَّهُمْ فَقَدُوا آبَائَهُمْ.

وَبَعْدَ مُدَّةٍ مَاتَ يُوسُفُ أَيْضاً فَكَانَ يَوْماً عَلَى أَهْلِ مِصْرَ شَدِيداً.

وَحَزِنَ عَلَيْهِ أَهْلُ مِصْرَ حُزْناً شَدِيداً وَبَكَوا عَلَيْهِ بُكَاءً طَوِيلاً.

وَنَسِيَ النَّاسُ أَحْزَانَهُمْ وَكَأَنَّهُمْ لَمْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ.

وَدَفَنُوا يُوسُفَ أَيْضاً وَعَزَّى بَعْضُهُمْ بَعْضاً، فَكَانُوا فِي يُوسُفَ سَوَاءً.

كُلُّ صَغِيرٍ فَقَدَ أَبَاهُ وَكُلُّ كَبِيرٍ فَقَدَ أَخَاهُ.

وَمَشَى النَّاسُ إلى إِخْوَةِ يُوسُفَ وَأَبْنَائِهِمْ يُعَزُّونَهُمْ.

وَيَقُولُونَ لَهُمْ: أَيُّها السَّادَةُ! لَيْسَتْ خَسَارَتُكُمْ اليَوْمَ أَكْبَرَ مِنْ خَسَارَتِنَا نَحْنُ.

فَقَدْ فقَدْنَا فِي دَفِينِ الْيَوْمِ أَخاً شَفِيقاً، وَسَيِّداً رَحِيماً وَمَلِكاً عَادِلاً.

هُوَ الَّذِي أَرَاحَ الْعِبَادَ، وَأَزَالَ الظُّلْمَ مِنَ الْبِلاَدِ.

هُوَ الَّذِي مَنَعَ الْكَبِيرَ يَظْلِمُ الصَّغِيرَ، وَمَنَعَ الْقَوِيَّ يَأْكُلُ الضَّعِيفَ.

هُوَ الَّذِي أَغاثَ الْمَظْلُومَ، وَأَجَارَ الْخَائِفَ، وَأَطْعَمَ الْجَائِعَ.

هُوَ الَّذِي هَدَانَا إِلى الْحَقِّ، وَدَعَانَا إلى اللَّهِ وَكُنَّا قَبْلَ قُدُومِهِ بَهَائِمَ لا نَعْرِفُ اللَّهَ وَلا نَعْرِفُ الآخِرَة.

هُوَ الَّذِي أَغاثَنَا أَيَّامَ الْمَجاعَةِ فَكُنَّا نَأْكُلُ وَنَشْبَعُ، وَالنَّاسُ يَمُوتُونَ فِي الْبِلادِ الأُخْرَى.

إِنَّا لا نَنْسَى مَلِكَنَا الْكَرِيمَ أَبداً وَلا نَنْسَى أَيُّهَا السَّادَةُ أَنَّكُمْ إِخْوَتُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ.

وَكَمْ فَرِحَ بِكُمْ سَيِّدُنَا يَوْمَ قُدُومِكُمْ إلى مِصْرَ وَكَمْ فَرِحْنَا بِفَرَحِ سَيِّدِنا.

فَالْبِلادُ بِلادُكُمْ، وَإِنَّا لَكُمْ أَيُّهَا السَّادَةُ كَمَا كُنَّا فِي حَيَاةِ سَيِّدِنَا.

التمرين - ١

هل انتقل يعقوب - عليه السلام - و أولاده إلى مصر ؟
لماذا انتقلوا إلى مصر ؟
كيف كان استقبال يعقوب و أولاده في مصر ؟
كيف كان حزن أهل مصر لما مات يوسف ؟

٣ - بَنو إِسْرَائِيلَ فِي مِصْرَ

وَهَكَذَا كَانَ مُدَّةً طَوِيلَةً!

فَقَدْ حَفِظَ أَهْلُ مِصْرَ مَا قَالُوا وَعَرَفُوا لِلْكَنْعَانِيِّينَ الْفَضْلَ.

وَكَانَ هَؤُلاءِ الكَنْعَانِيُّونَ الَّذِينَ كَانوا يُدْعَوْنَ «بني إسرائيل» أَصْحَابَ شَرَفٍ وَأَمْوَالٍ.

وَلَكِنْ تَغَيَّرَتِ الْأَحْوَالُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَدْ فَسَدَتْ أَخْلاقُهُمْ، وَتَرَكُوا الدَّعْوَةَ إِلى اللَّهِ وَدُعَاءَ الخَلْقِ إِلى اللَّهِ، وسَقَطُوا عَلَى الدُّنْيَا.

وَتَغَيَّرَ لَهُمْ النَّاسُ أَيْضاً وَصَارُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ بِغَيْرِ مَا كَانُوا يَنْظُرُونَ إِلى آبَائِهِمْ.

وَصَارُوا كَسَائِرِ النَّاسِ، لا يَمْتَازُونَ عَنِ النَّاسِ إلا بِالنَّسَبِ.

وَصَارَ النَّاسُ يَحْسُدُونَ الْغَنِيَّ مِنْهُمْ، وَيَحْتَقِرُونَ الْفَقِيرَ مِنْهُمْ.

وَصَارَ أَهْلُ مِصْرَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ كَغَرِيبٍ جَاءَ مِنْ بَلَدٍ آخَرَ.

وَلَيْسَ لَهُ حَقٌّ فِي مِصْرَ.

وَكَانَ أَهْلُ مِصْرَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ هُمْ أَهْلُ الْبِلادِ وَأَنَّ مِصْرَ لِلْمِصْرِيِّينَ.

وَيَرَى بَعْضُ أَهْلِ مِصْرَ أَنَّ يُوسُفَ كَانَ غَرِيباً جَاءَ مِنْ كَنْعَانَ.

وَاشْتَرَاهُ عَزِيزُ مِصْرَ.

وَلَيْسَ لِلْكَنْعَانِيِّ أَنْ يَحْكُمَ مِصْرَ.

وَنَسِيَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَضْلَ يُوسُفَ وَكَرَمَهُ وَإِحْسَانَهُ.

٤ ـ فِرْعَوْنُ مِصْرَ

وَجَاءَ عَلَى عَرْشِ مِصْرَ فَرَاعِنَةٌ «مُلُوكُ مِصْرَ» يُبْغِضُونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بُغْضاً شَدِيداً.

وَجَاءَ عَلَى عَرْشِ مِصْرَ مَلِكٌ جَبَّارٌ جِدّاً.

فَكَانَ لا يَرَى أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيل مِنْ أَوْلادِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنَّهُمْ مِنْ بَيْتِ يُوسُفَ مَلِكِ مِصْرَ الْكَرِيمِ.

بَلْ كَانَ لا يَرَى أَنَّهُمْ بَشَرٌ يَسْتَحِقُّونَ الرَّحْمَةَ وَالْإِنْصَافَ.

وَجَاءَ عَلَى عَرْشِ مِصْرَ مَلِكٌ جَبَّارٌ جِدّاً.

وَكَانَ يَرَى أَنَّ قَوْمَهُ «الْقِبْطَ» مِنْ نَوْعٍ، وَأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ نَوْعٍ آخَرَ.

الْقِبْطُ مِنْ نَوْعِ الْمُلوكِ خُلِقُوا لِيَحْكُمُوا.

وَبَنُوا إِسْرَائِيلَ مِنْ نَوْعِ الْعَبِيدِ خُلِقُوا لِيَخْدِمُوا.

وَكَانَ فِرْعَوْنُ يُعَامِلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُعَامَلَةَ الْحَمِيرِ وَالدَّوَابِّ يَسْتَخْدِمُهَا الْإِنْسَانُ وَلا يُعْطِيهَا إِلا قُوتَ يَوْمِهَا.

وَكَان فِرْعَوْنُ مَلِكاً جبّاراً مُتكَبِّراً لا يَرَى فَوْقَهُ أَحَداً.
وَكَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ بل كَانَ يَقُولُ: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾
وَكَانَ مَغْرُوراً بِمُلْكِهِ وَقُصُورِهِ وَقُوَّتِهِ وَيَقُول: ﴿أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾.
وَكَأَنَّهُ كَانَ خَلِيفَةً لِنَمْرُود مَلِك بَابِلَ.
وَكَانَ يَغْضَبُ إِذَا عَلِمَ أَحَداً يَرَى فَوْقَهُ أَحَداً.
وَدَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَتِهِ وَالسُّجُودِ لَهُ، وَأَطَاعَهُ النَّاسُ.
وَامْتَنَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِأَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُونَ بِرُسُلِهِ وَاشْتَدَّ غَضَبُ فِرْعَوْنَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ.

٥ - ذَبْحُ الأَطْفَالِ

وذَهَبَ كَاهِنٌ قِبْطِيٌّ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَالَ لَهُ: «يُولَدُ مَوْلُودٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَذْهَبُ مُلْكُكَ عَلَى يَدِهِ».
وَجُنَّ جُنُونُ فِرْعَوْنَ، وَأَمَرَ الشُّرْطَةَ أَنْ يَذْبَحُوا كُلَّ مَوْلُودٍ يُولَدُ في بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَكَانَ فِرْعَوْنُ يَرَى أَنَّهُ رَبُّ النَّاسِ يَذْبَحُ مَنْ يَشَاءُ وَيَتْرُكُ مَنْ يَشَاءُ كَصَاحِبِ الْغَنَمِ يَذْبَحُ مِنْ غَنَمِهِ مَا يَشَاءُ وَيَتْرُكُ مَا يَشَاءُ.

وَانْتَشَرَتْ الشُّرْطَةُ في مِصْرَ يُفَتِّشُونَ وَيَبْحَثُونَ فَإِذَا عَلِمُوا مَوْلُوداً وُلِدَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَخَذُوهُ وَذَبَحُوهُ كَمَا تُذْبَحُ النَّعْجَةُ.

وَعَاشَتْ الذِّئَابُ فِي الْغَابَةِ، وَعَاشَتْ الْحيَّاتُ وَالْعَقَارِبُ فِي الْبَلَدِ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهَا أَحَدٌ.

وَلَكِنْ مَا كَانَ لِمَوْلُودٍ في بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعِيشَ في مَمْلَكَةِ فِرْعَوْنَ.

وَذُبِحَ أُلُوفٌ مِنَ الْأَطْفَالِ أَمَامَ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ.

وَكَانَ الْيَوْمُ الَّذِي يُولَدُ فِيه مَوْلُودٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَوماً عَسِيراً.

وَكَانَ يَوْمَ حُزْنٍ وَبُكَاءٍ.

وَكَانَ الْيَوْمُ الَّذِي يُولَدُ فِيهِ مَوْلُودٌ في بَنِي إِسْرَائِيلَ يَوْمَ تَعْزِيَةٍ وَرِثاء.

وَكَانَ يُذْبَحُ مِئَاتٌ مِنَ الْأَطْفَالِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ كَعِيدِ الْأَضْحَى.

يُذْبَحُ فِيهِ مِئَاتٌ مِنَ الْغَنَمِ وَالنِّعَاجِ وَالْبَقَرِ.

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤﴾.

التمرين - ٢

هل حفظ أهل مصر ما قالوا ؟ و بقي حسن سلوكهم مع الكنعانيين .
أم تغيرت الأحوال ؟
من جاء على عرش مصر بعد يوسف ؟ وهل كانوا يحبون بني إسرائيل ؟
من هو الملك الجبار في مصر وما كان رأيه في حق بني إسرائيل ؟
كيف كان يعامل فرعون بني إسرائيل ؟ وكيف كان خلقه ؟
كيف وقع ذبح الأطفال في عهد فرعون ؟

٦ - وِلادَةُ مُوسىٰ

وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ مَا كَانَ فِرْعَوْنُ يَخَافُهُ وَيَحْذَرُهُ.

وُلِدَ ذَلِكَ الْمَوْلُودُ الَّذِي قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ يَذْهَبَ مُلْكُ فِرْعَوْنَ عَلَى يَدِهِ.

وُلِدَ ذَلِكَ الْمَوْلُودُ الَّذِي قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ خَلاصُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى يَدِهِ.

وُلِدَ ذَلِكَ الْمَوْلُودُ الَّذِي قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ يُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ عِبَادَةِ النَّاسِ إِلى عِبَادَةِ اللَّهِ.

وُلِدَ ذَلِكَ الْمَوْلُودُ الَّذِي قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ يُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلى النّورِ.

وُلِدَ مُوسى بْنُ عِمْرَانَ عَلَى رَغْمِ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ.

وَعَاشَ مُوسى ثَلاثَةَ أَشْهُرٍ عَلَى رَغْمِ الشُّرْطَةِ وَرَقَابَتِهِمْ.

٧ ـ فِي النِّيلِ

وَلَكِنْ خَافَتْ أُمُّ مُوسَى عَلَى مَوْلُودِهَا الْجَمِيلِ، وَكَيفَ لا تَخَافُ وَعَدُوُّ الأَطْفَالِ بِمِرْصَادٍ؟

وَكَيْفَ لا تَخَافُ وَقَدْ اخْتَطَفَتِ الشُّرْطَةُ عَشَرَاتٍ مِنَ الْأَطْفَالِ مِنْ حِجْرِ الْأُمَّهَاتِ في أُسْرَتِهَا.

مَاذَا تَصْنَعُ الْأُمُّ الْمِسْكِينَةُ، وَأَيْنَ تُخْفِي هَذَا الْمَوْلُودَ الْجَمِيلَ وَالشُّرْطَةُ لَهُمْ عُيُونُ الْغُرَابِ، وَشَامَّةُ النَّمْلِ.

هُنَالِكَ أَغَاثَ اللَّهُ الْأُمَّ الْمِسْكِينَةَ وَأَلْهَمَهَا أَنْ تَضَعَهُ فِي صُنْدُوقٍ وَتُلْقِيَهُ في النِّيلِ.

اللَّهُ أَكْبَرُ! كَيْفَ تَضَعُ الْأُمُّ الْحَنُونُ طِفْلَهَا فِي صُنْدُوقٍ وَتُلْقِيهِ فِي النِّيلِ؟!

مَنْ يُرْضِعُ الطِّفْلَ فِي الصُّنْدُوقِ؟ وَكَيْفَ يَتَنَفَّسُ الطِّفْلُ فِي الصُّنْدُوقِ؟!

كل ذَلِكَ فَكَّرَتْ فِيهِ الْأُمُّ الْحَنُونُ وَلَكِنَّهَا تَوَكَّلَتْ عَلَى اللَّهِ، وَاعْتَمَدَتْ عَلَى وَحْيِ اللَّهِ.

وَلَيْسَ الْبَيْتُ أَحْفَظَ لِلطِّفْلِ مِنَ الصُّنْدُوقِ!

هُنَا الشُّرْطَةُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَعَدُوُّ الأَطْفَالِ بِمِرْصَادٍ.

وَالشُّرْطَةُ لَهُمْ عُيُونُ الغُرَابِ وَشَامَّةُ النَّمْلِ.

وَفَعَلَتِ الأُمُّ المِسْكِينَةُ مَا أَمَرَهَا اللَّهُ وَوَضَعَتْ طِفْلَهَا الْجَمِيلَ فِي صُنْدُوقٍ وَأَلْقَتْهُ فِي النِّيلِ.

وَجَزِعَتِ الأُمُّ الْحَنُونُ ثُمَّ صَبَرَتْ وَتَوَكَّلَتْ عَلَى اللَّهِ.

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧﴾.

التمرين - ٣

ولد ذلك المولود الذي .... اكمل

هل خافت أم موسى على مولودها ؟

كيف أغاث الله الأم المسكينة ؟

٨ ـ في قَصْرِ فِرْعَوْنَ

كَانَ فِرْعَوْنُ لَهُ قُصورٌ كَثِيرةٌ عَلَى شَاطِئِ النِّيلِ.

وَكَانَ يَتَنَقَّلُ مِنْ قَصْرٍ إِلى قَصْرٍ وَيَتَنَزَّهُ على شَاطِئِ النِّيلِ.

وَكَانَ يَوْماً جَالِساً عَلَى شَاطِئِ النِّيلِ يَتَنَزَّهُ وَيَرَى إِلى النَّهْرِ يَجْرِي تَحْتَ رِجْلَيْهِ.

وَكَانَتْ مَعَهُ مَلِكَةُ مِصْرَ تَتَنَزَّهُ مَعَ الْمَلِكِ وَتَرَى إِلَى النِّيلِ يَجْرِي وَبَيْنَمَا يَتَنَزَّهَانِ إِذْ وَقَعَ بَصَرُهُمَا عَلَى صُنْدُوقٍ تَلْعَبُ بِهِ أَمْواجُ النِّيلِ كَأَنَّمَا تُقَبِّلُهُ.

هَلْ تَرَى يا سَيِّدِي ذَلِكَ الصُّنْدُوقَ؟

أَيْنَ الصُّنْدُوقُ فِي النِّيلِ؟ إِنَّما هِيَ خَشَبَةٌ سَقَطَتْ فِي النِّيلِ.

لا يَا سَيِّدِي إِنَّمَا هُوَ صُنْدُوقٌ!

وَقَرُبَ الصُّنْدُوقُ، فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ هَذَا صُنْدُوقٌ!

وَأَمَرَ الْمَلِكُ أَحَدَ الْخَدَمِ، وَقَالَ: إِلَيْكَ هَذَا الصُّنْدُوقَ!

وَذَهَبَ الْخَادِمُ وَأَخْرَجَ الصُّنْدُوقَ!

وفُتِحَ الصّنْدُوقُ فَإِذَا فِيه غُلامٌ جَميلٌ يَبْتَسِمُ.

وَتَحَيَّرَ النَّاسُ، كُلٌّ يَأْخُذُهُ وَيَراهُ.

وَتَحَيَّرَ فِرْعَوْنُ وَرَآهُ.

قَالَ بَعْضُ الْخَدَمِ: إِنَّ هَذَا الْغُلاَمَ إسرائيلي وَلا بُدَّ لِلْمَلِكِ أَنْ يَذْبَحَهُ.

وَرَأَتْهُ المَلِكَةُ، وَدَخَلَ حُبُّهُ في قَلْبِهَا فَضَمَّتْهُ إلَى صَدْرِهَا وَقَبَّلَتْهُ.

وَشَفعَتْ لَهُ عِنْدَ المَلِكِ وَقَالَتْ: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾.

وَهَكَذَا دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ قَصْرَ فِرْعَوْنَ، وَعَاشَ عَلَى رَغْمِ فِرْعَوْنَ وَشُرْطَتِهِ.

وَلَمْ يَهْتَدِ الشُّرْطَةُ إِلَى هَذَا المَوْلُودِ الإِسْرَائِيليِّ، وَلَهُمْ عُيُونُ الْغُرَابِ وَشَامَّةُ النَّمْلِ.

وَأَرَادَ اللَّهُ أَن يُربِّي فِرْعَوْنُ «عَدُوُّ الأَطْفَالِ» طِفْلاً يَذْهَبُ مُلْكُهُ على يَدِهِ.

مِسْكِينٌ فِرْعَوْنُ! لَقَدْ أَخْطَأَ فِي شَأْنِ مُوسَى.

وَقَدْ أَخْطَأَ مَعَهُ وَزِيرُهُ هَامَانُ وَجُنُودُهِ.

﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾﴾.

٩ ـ مَنْ يُرْضِعُ الطِّفْلَ؟؟

وَكَانَ الطِّفْلُ الجَدِيدُ وَكَانَ الطِّفْلُ الجَمِيلُ لُعْبَةَ الْقَصْرِ وَلَهْوَ الدَّارِ.

كُلٌّ يَأْخُذُهُ وَيُقَبِّلُهُ، وَكُلٌّ يُحِبُّهُ وَيَمْدَحُه، لأَنَّ المَلِكَةَ تُحِبُّهُ حُبّاً عَظِيماً.

فَكَيْفَ لا تُحِبُّهُ سَيِّدَاتُ الْقَصْرِ وَكَيْفَ لا يُحِبُّهُ خَدَمُ الْقَصْرِ.

وَكُلٌّ يَأْخُذُهُ وَيُقَبِّلُهُ، لأَنَّ الطِّفْلَ جَمِيلٌ.

وَطَلَبَتِ المَلِكَةُ مُرْضِعاً تُرْضِعُ الطِّفْلَ، وَجَاءَتْ وَأَخَذَتِ الطِّفْلَ وَلَكِنَّ الطِّفْلَ يَبْكِي وَيَأْبَى.

وَطَلَبَتْ المَلِكَةُ مُرْضِعاً أُخرىٰ، وَحَضَرَتْ وَأَخَذَتِ الطِّفْلَ، وَلَكِنَّ الطِّفْلَ يَبْكِي وَيَأْبَى.

وَثَالِثَةً وَرَابِعَةً وَخَامِسَةً وَلَكِنَّ الطِّفْلَ يَبْكِي وَيَأْبى.

عَجَباً! لِمَاذَا لا يَرْتَضِعُ الطِّفْلُ، لأيِّ شَيْءٍ يَبْكِي؟

اجْتَهَدَتِ الْمَرَاضِعُ أن تُرْضِعَ الطِّفْلَ لِتَسُرَّ المَلِكَةَ وَتَنَالَ مِنْهَا جَائِزَةً، وَلَكِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ.

وَأَصْبَحَ الطِّفْلُ حَدِيثَ الْقَصْرِ وَشُغْلَ الدَّارِ.

هَلْ رَأَيْتِ يَا أُخْتِي الطِّفْلَ الجَدِيدَ؟!!

نَعَمْ قَدْ رَأَيْتُهُ؛ طِفْلٌ جَمِيلٌ جِدّاً.

وَلَكِنَّهُ طِفْلٌ غَرِيبٌ لَيْسَ كَالأَطْفَالِ! إِنَّهُ لا يَرْتَضِعُ.

وَإِذَا أَخَذَتْهُ مُرْضِعٌ يَبْكِي وَيَأْبى أَنْ يَرْتَضِعَ؛ مِسْكِيْنٌ كَيْفَ يَعِيشُ؟ إِنَّهُ يَمُوتُ.

نَعَمْ قَدْ مَضَى عَلَيْهِ أَيَّامٌ وَلَمْ يَرْتَضِع.

التمرين - ٤

كيف دخل موسى بن عمران قصر فرعون ؟

ما هي قصة الصندوق في النيل ؟

هل كان الطفل لعبة القصر ؟

ما كان يصنع به أهل القصر ؟

طلبت الملكة مرضعا للطفل ما صنع الطفل ؟

١٠ ـ فِي حِجْرِ أُمِّهِ

وَقَالَتْ الْأُمُّ الْحَنُونُ لِأُخْتِ مُوسى:

اذْهَبي يا ابْنَتِي وَانْظُرِي أَخَاكِ لَعَلَّهُ حَيٌّ.

إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي أَنَّهُ يَرُدُّ الطِّفْلَ إِلَيَّ وَأَنَّهُ يَحْفَظُهُ.

وَذَهَبَتْ أُخْتُ مُوسى تَبْحَثُ عَنْ أَخِيهَا.

وَسَمِعَتِ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ طِفْلٍ جَمِيلٍ في قَصْرِ المَلِكِ.

ذَهَبَتِ السَّيِّدَةُ وَوَقَفَتْ تَسْمَعُ حَدِيثَ النِّسَاءِ فِي الْقَصْرِ.

هَلْ جَاءَتْ الْمُرْضِعُ الْتي طَلَبَتْهَا المَلِكَةُ مِنْ أَسْوَانَ؟

نَعَمْ يَا سَيِّدَتِي، وَلَكِنَّ الطِّفْلَ أَبَى أَيْضاً وَلَمْ يَرْتَضِعْ.

يَا سَلامُ! مَا شَأْنُ هَذَا الطِّفْلِ؟ لَعَلَّ هَذِهِ هِيَ السَّادِسَةُ الَّتِي جَرَّبَتْهَا المَلِكَةُ.

نَعَمْ وَيَقُولُونَ إِنَّهَا مُرْضِعٌ نَظِيفَةٌ جِدّاً وَكُلٌّ يَرْتَضِعُ مِنْهَا.

سَمِعَتْ أُخْتُ مُوسى هَذَا الْكَلامَ وَقَالَتْ بِأَدَبٍ وَلُطْفٍ:

أَنَا أَعْرِفُ امْرَأَةً فِي الْبَلَدِ، لا بُدَّ أَنْ يَرْتَضِعَ مِنْهَا الطِّفْلُ.

قَالَتْ امْرَأَةٌ: أَنَا لا أُصَدِّقُ قَدْ جَرَّبْنَا سِتَّ مَرَاضِعَ وَلَكِنَّ الطِّفْلَ لَمْ يَرْتَضِعْ.

قَالَتْ أُخرَى: وَلِمَاذَا لا نُجَرِّبُ السَّابِعَةَ، مَاذَا عَلَيْنَا؟

وَوَصَلَ الْخَبَرُ إِلى الْمَلِكَةِ فَطَلَبَتْ الْجَارِيَةَ وَقَالَتْ:

«اذْهَبِي وَخُذِي مَعَكِ هَذِهِ الْمَرْأَةَ».

وَجَاءَتْ أُمُّ مُوسى، وَجَاءَتْ خادِمَةٌ وَقَدَّمَتْ إِلَيْهَا مُوسى.

فَاعْتَنَقَ الطِّفْلُ الْمَرْأَةَ وَأَقْبَلَ يَرْتَضِعُ، كَأَنَّهُ كَانَ مِنْهَا عَلَى مِيعَادٍ.

وَلِمَاذَا لا يَرْتَضِعُ وَهِيَ أُمُّهُ الْحَنُونُ؟!

وَلِمَاذَا لا يَرْتَضِعُ وَهُوَ جَائِعٌ مُنْذُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ؟!

وَعَجِبَتِ الْمَلِكَةُ وَعَجِبَ أَهْلُ الْقَصْرِ وَارْتَابَ فِرْعَوْنُ وقَال: لِمَاذَا قَبِلَ هَذَا الطِّفْلُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ فَهَلْ هِيَ أُمُّهُ؟

قَالَتْ أُمُّ مُوسى: يا سَيِّدي أَنا امْرَأَةٌ طَيِّبَةُ الرِّيحِ طَيِّبَةُ اللَّبَنِ كُلُّ طِفْلٍ يَقْبَلُنِي.

وَسَكَتْ فِرْعَوْنُ وَأَجْرَى عَلَيْهَا رِزْقاً.

وَرَجَعَتْ أُمُّ مُوسى إلى بَيْتِهَا وَفِي حِجْرِهَا مُوسى.

﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾.

١١ - إِلَى قَصْرِ فِرْعَوْنَ

وَلَمَّا أَتَمَّتْ أُمُّ مُوسى رَضَاعَتَهُ رَدَّتْهُ إِلى الْقَصْرِ.

وَنَشَأَ مُوسى في قَصْرِ الْمَلِكِ كَمَا يَنْشَأُ أَبْنَاءُ الْمُلُوكِ.

وَهَكَذَا زَالَتْ مِنْ قَلْبِ مُوسى مَهَابَةُ الْمُلُوكِ وَالْأَغْنِيَاءِ.

وَرَأَى مُوسى بِعَيْنَيْهِ كَيْفَ يَنْعَمُ فِرْعَوْنُ وَأَهْلُهُ.

وَكَيفَ يَشْقَى بَنُو إِسْرَائِيلَ لِيَنْعَمَ فِرعَوْنُ وَأَهْلُهُ.

وَكَيْفَ يَجُوعُ بَنو إِسْرَائِيلَ لِتَشْبَعَ دَوَابُّ فِرْعَوْنَ.

وَكَيْفَ يُعَامِلُونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُعَامَلَةَ الْحَمِيرِ والدَّوَابِّ.

وَكَيفَ يَسْتَخْدِمُونَهُمْ وَيَسُومُونَهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ.

وَكَانَ مُوسى يَرى ذَلِكَ صَبَاحَ مَسَاءَ وَيَسْكُتُ.

وَلَكِنْ كَانَ مُوسى يَغِيظُهُ ذَلِكَ.
وَكَيْفَ لا يَغِيظُهُ إِهَانَةُ قَوْمِهِ وَأُسْرَتِهِ.
وَهُمْ أَبْنَاءُ الْأَنْبِيَاءِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ الْكِرَامِ.
وَمَا ذَنْبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَأَنَّهُمْ لَيْسُوا أَقْباطاً؟!
أَأَنَّهُمْ مِنْ كَنْعَانَ؟!
هَذَا لَيْسَ بِذَنْبٍ! هَذَا لَيْسَ بِذَنْبٍ!

التمرين - ٥

ما قالت الأم الحنون لأخت موسى ؟
وما قالت أم موسى بعد ما قبل الولد ثديها ؟
ما قالت أم موسى لفرعون ؟ وما ذا قال فرعون ؟
كيف رجعت أم موسى إلى بيتها ؟ وبماذا حكاه القرآن ؟

١٢ - الضَّرْبَةُ الْقَاضِيَةُ

وَلَمَّا كَانَ مُوسى شَابّاً قَوِيّاً آتاهُ اللَّهُ حُكْماً وَعِلْماً.
وَكَانَ مُوسى يُبْغِضُ الظَّالِمِينَ وَيَكْرَهُهُمْ، وَيُحِبُّ

الضُّعَفَاءَ وَالْمَظْلُومِينَ وَيَنْصُرُهُمْ وَكَذَلِكَ كُلُّ نَبِيٍّ.

وَدَخَلَ مُوسى مَدِينَةَ فِرْعَوْنَ مَرَّةً وَالنَّاسُ فِي لَهْوٍ وَشُغْلٍ.

وَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَهَذَا مِنَ الْأَقْبَاطِ أَعْدَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

فَصَرَخَ الْإِسْرَائِيلِيُّ وَنَادَى مُوسى لِنَصْرِهِ وشكا القِبْطِيَّ.

وغَضِبَ مُوسى فَضَرَبَ الْقِبْطِيَّ، فَكَانَتْ الْقَاضِيَةُ.

وَمَاتَ الْقِبْطِيُّ وَنَدِمَ مُوسى جِدّاً، وَعَرَفَ أَنَّ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ.

فَتَابَ مُوسى إلى اللَّهِ وَأَنَابَ وَكَذَلِكَ كلُّ نَبِيٍّ.

﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾.

وَتَابَ اللَّهُ عَلَى مُوسى، لِأَنَّ مُوسى لَمْ يَقْصِدْ أَنْ يَقْتُلَ الْقِبْطِيَّ، بل ضَرَبَهُ وَلَكِنَّهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ.

وَحَمِدَ اللَّهَ مُوسى وقالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْعَمَ عَلَيَّ وَغَفَرَ لِي ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾.

وَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ وَيَحْذَرُ مَتى تَجِيئُهُ شُرْطَةُ فِرْعَوْنَ وَلَهُمْ عُيونُ الْغُرَابِ وَشَامَّةُ النَّمْلِ.

وَأَصْبَحَ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ مَتى تَجِيئُهُ الشُّرْطَةُ وَيَأْخُذُونَهُ إلى الجَبَّارِ.

وَرَأى الشُّرْطَةُ قَتِيلاً قِبْطِياً مِنْ خَدَمِ فِرْعَوْنَ فَفَتَّشُوا عَنِ الْقَاتِلِ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَهْتَدُوا إِلَيْهِ.

وَمَنْ يَدُلُّهُمْ عَلَى الْقَاتِلِ وَلاَ يَعْلَمُهُ إِلَّا مُوسى والإِسْرَائِيلِيُّ؟!

وَأَصْبَحَ الْقَتِيلُ حَدِيثَ الْبَلَدِ وَشُغْلَ المَدِينَةِ، كُلٌّ يَتَحَدَّثُ عَنْهُ وَلاَ يَعْلَمُ قَاتِلَهُ.

وَغَضِبَ فِرْعَوْنُ وقَالَ لِلْشُّرْطَةِ: لا بُدَّ أَنْ تُفَتِّشُوا عَنِ الْقَاتِلِ.

١٣ ـ يَظْهَرُ السِّرُّ

وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي يَرَى مُوسى ذَلِكَ الْإِسْرَائِيلِيَّ فِي قِتَالٍ وَخِصَامٍ مَعَ قِبْطِيٍّ آخَرَ.

وَمَا اسْتَحَى الْإِسْرَائِيلِيُّ بَلْ صَرَخَ وَنَادَى مُوسى لِنُصْرَتِهِ.

قَالَ مُوسَى إِنَّكَ رَجُلٌ وَقِحٌ، أَلا تَزَالُ فِي قِتَالٍ وَجِدَالٍ مَعَ النَّاسِ وَلا تَزَالُ تَصْرخُ وَتُنَادِينِي.

أَلا أَزَالُ أَنْصُرُكَ وَأُسَاعِدُكَ ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾.

وَلَكِنْ أَرَادَ مُوسى أَنْ يُؤَدِّبَ الْقِبْطِيَّ قَلِيلاً وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمَا.

وَرَأَى الْإِسْرَائِيلِيُّ غَضَبَ مُوسى وَسَمِعَ مَلامَهُ.

وَخَافَ أَنْ يَضْرِبَهُ مُوسَى فَتَكُونَ الْقَاضِيَةَ، كَمَا ضَرَبَ الْقِبْطِيَّ فَكَانَتْ الْقَاضِيَةَ.

﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾.

هُنَالِكَ عَرَفَ الْقِبْطِيُّ أَنَّ مُوسى هُوَ قَاتِلُ أَمْسِ.

وَذَهَبَ الْقِبْطِيُّ وَأَخْبَرَ الشُّرْطَةَ بِأَنَّ مُوسى هُوَ الْقَاتِلُ.

وَوَصَلَ الْخَبَرُ إِلى فِرْعَوْنَ فَغَضِبَ وَقَالَ: أَذَلِكَ الْفَتَى رَبِيبُ الْقَصْرِ وَرَضِيعُ الْمُلْكِ؟

وَلَكِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يَنْجُوَ مُوسى مِنْ شَرِّ فِرْعَوْنَ وَشُرْطَتِهِ.

إِنَّ مُوسى لَمْ يَقْصِدْ أَنْ يَقْتُلَ الْقِبْطِيَّ بَلْ ضَرَبَهُ ضَرْبَةً كَانَتِ الْقَاضِيَةَ.

وَلَكِنَّ فِرْعَوْنَ وَشُرْطَتَهُ لا يُسَلِّمُونَ ذَلِكَ وَلا يَقْبَلُونَ لِمُوسَى عُذْراً.

إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَدَّرَ أَنْ يَذْهَبَ مُلْكُ فِرْعَوْنَ عَلَى يَدِ مُوسى، إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَدَّرَ أَنْ يَكُونَ خَلاصُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى يَدِ مُوسى.

إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَدَّرَ أَنْ يُخْرِجَ مُوسى النَّاسَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ يَدُ الشُّرْطَةِ الظَّالِمِينَ.

وَكَانَ رِجَالُ فِرْعَوْنَ وَوُزَرَاؤُهُ يَتَشَاوَرُونَ وَيَعْزِمُونَ عَلَى قَتْلِ مُوسى.

وَكَانَ رَجُلٌ يَسْمَعُ كُلَّ ذَلِكَ وَيَعْرِفُهُ فَجَاءَ إِلَى مُوسى وَأَخْبَرَهُ بِالْخَبَرِ وَقَالَ: ﴿فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾.

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾﴾.

١٤ ـ من مصر إلى مدين

وَلَكِنْ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ مُوسى، وَمِصْرُ كُلّها مَمْلَكَةٌ لِفِرْعَوْنَ؟!

وَشُرْطَةُ فِرْعَوْنَ بِالْمِرْصَادِ، وَلَهُمْ عُيُونُ الْغُرَابِ وَشَامَّةُ النَّمْلِ!

أَلْهَمَ اللَّهُ مُوسى أَنْ يَذْهَبَ إِلَى مَدْيَنَ الْبَلَدِ الْعَرَبِيِّ، حَيْثُ لا تَصِلُ إِلَيْهِ يَدُ فِرْعَوْنَ.

إِنَّ مَدْيَنَ بَادِيَةٌ وَقُرىً لَيْسَ فِيهَا مَدَنِيَّةُ مِصْرَ.

وَلَيْسَ فِيهَا قُصُورُ مِصْرَ وَأَسْوَاقُ مِصْرَ.

وَلَكِنَّهَا بِلادٌ سَعِيدَةٌ لِأَنَّهَا بَعِيدَةٌ مِنْ فِرْعَونَ.

وَإِنَّهَا سَعِيدَةٌ لِأَنَّهَا بِلادٌ حُرَّةٌ لَيْسَتْ تَحْتَ حُكْمِ فِرْعَوْنَ.

يَا حَبَّذَا الْبَدَاوَةُ مَعَ الْحُرِّيَةِ وَالْعَدْلِ.

وَيَا شَقَاوَةَ الْمَدَنِيَّةِ مَعَ الْعُبُودِيَّةِ وَالذُّلِّ.

هُنَالِكَ يُصْبِحُ كُلُّ أَحَدٍ لا يَخَافُ سَطْوَةَ فِرْعَوْنَ وَقَهْرِه.

وَهُنَالِكَ يَبِيتُ كُلُّ أَحَدٍ لا يَخَافُ شُرْطَةَ فِرْعَوْنَ وَشَرَّهُ هُنَالِكَ لا تُذْبَحُ الْأَبْنَاءُ.

قَصَدَ مُوسى مَدْيَنَ. وَخَرَجَ مِنْ مِصْرَ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ أَيَتْبَعُهُ أَحَدٌ، وَلَكِنْ نَامَ عَنْهُ الشُّرْطَةُ.

خَرَجَ مُوسى عَلَى اسْمِ اللَّهِ يَدْعُو اللَّهَ وَيَطْلُبُ مِنْهُ النَّصْرَ.

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾.

التمرين ـ ٦

كيف كان موسى وماذا أعطاه الله ؟

هل كان موسى يحب الظالمين ويبغض الضعفاء والمظلومين ؟

دخل موسى مدينة فرعون . ما الذي حدث فيها ؟ أذكر قصته مع الرجلين من بني إسرائيل والأقباط ؟

هل ندم موسى بعد موت القبطي ؟ ماكان مصيره من التوبة إلى الله والحمد على ما أنعم عليه ؟

هل أصبح موسى خائفا من شرطة فرعون ؟ ما كانت نتيجة تفتيش الشرطة عن القاتل ؟

ماذا رأي موسى في اليوم الثاني ؟

ماذا أراد موسى وما فعل الإسرائيلي ؟

ما كان عمل فرعون وشرطته وماذا قدر الله ؟

١٥ ـ في مَدْيَنَ

وَصَلَ مُوسى إِلى مَدْيَنَ، لا يَعْرِفُ أَحَداً ولا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ.

فَمَنْ يَأْوِي إِلَيْهِ فِي اللَّيْلِ؟ وَأَيْنَ يَبِيتُ.

تَحَيَّرَ مُوسى وَلَكِنَّهُ أَيْقَنَ أَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُهُ.

وَكَانَ هُنَالِكَ بِئْرٌ يَسْقِي عَلَيْهَا النَّاسُ غَنَمَهُمْ وَمَاشِيَتَهُم.

وَوَجَدَ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ غَنَمَهُمَا وَتَنْتَظِرَانَ أَنْ يَسْقِيَ النَّاسُ فَتَسْقِيَا.

رَأَى مُوسَى ذَلِكَ وَفِي قَلْبِهِ حَنَانُ الْكَرِيمِ وَشَفَقَةُ الْأَبِ الرَّحِيمِ.

فَقَالَ: لِمَاذَا لا تَسْقِيَانِ؟

قَالَتَا: لا يُمْكِنُ لَنَا أَنْ نَسْقِيَ غَنَمَنَا حَتَّى يَسْقِيَ النَّاسُ، لِأَنَّهُمْ أَقْوِيَاءُ، وَنَحْنُ ضُعَفَاءُ، وَلِأَنَّهُمْ رِجَالٌ وَنَحْنُ إِنَاثٌ.

وَكَأَنَّما عَرَفَتَا أَنَّ مُوسى سَيَسْأَلُهُمَا: فَلِمَاذَا لا يَسْقِيَ أَحَدٌ مِنْ رِجَالِ بَيْتِكُنَّ؟

فَسَبَقَتَا وَقَالَتَا: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾.

وَهَاجَ فِي مُوسى حَنَانُ الْكَرِيمِ وَسَقَى لَهُمَا وَذَهَبَتَا.

وَأَيْنَ يَذْهَبُ مُوسى الآنَ؟!

وَإِلَى أَيْنَ يَأْوِي فِي اللَّيْلِ وَأَيْنَ يَبِيتُ؟! إِنَّهُ لا يَعْرِفُ أَحَداً وَلا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ!

﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾.

١٦ ـ الطَّلَبُ

وَوَصَلَتِ الْجَارِيَتَانِ إِلى الْبَيْتِ قَبلَ الْمِيعَادِ فَتَعَجَّبَ أَبُوهُمَا وَسَأَلَهُمَا عَنِ السَّبَبِ.

وَقَالَ لَهُمَا: مَا أَعْجَلَكُمَا يا بِنْتَيَّ، وَكَيفَ وَصَلْتُمَا الْيَوْمَ قَبْلَ الْمِيعَادِ؟

قَالَتْ السَّيِّدَتَانِ: قَدْ قَدَّرَ اللَّهُ لَنَا رَجُلاً كَرِيماً سَقَى لَنَا.

تَعَجَّبَ الشَّيْخُ وَعَرَفَ أَنَّهُ رَجُلٌ غَرِيبٌ لِأَنَّ أَحَداً لَمْ يَرْحَمْهُنَّ يَوْماً.

قَالَ الشَّيْخُ: وَأَيْنَ تَرَكْتُمَا الرَّجُلَ؟

قَالَتَا: تَرَكْنَاهُ فِي مَكَانِهِ، رَجُلٌ غَرِيبٌ لَيْسَ لَهُ مَأْوَى!

قَالَ الشَّيْخُ: مَا أَحْسَنْتُما يَا بِنْتَيَّ، رَجُلٌ غَرِيبٌ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا وَلَيْسَ لَهُ مَأْوَى فِي الْبَلَدِ.

إِلَى مَنْ يَأْوِي فِي اللَّيْلِ، وَأَيْنَ يَبِيتُ؟!

إِنَّ لَهُ عَلَيْنَا حَقَّ الضِّيَافَةِ، وَإِنَّ لَهُ عَلَيْنَا حَقَّ الْإِحْسَانِ!

لِتَذْهَبْ إِحْدَاكُمَا وَتَأْخُذْهُ مَعَهَا.

﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾.

وَعَرَفَ مُوسى أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَجَابَ دُعَاءَهُ وَبَوَّأَ لَهُ، فَمَا أَبَى.

وَخَرَجَ مُوسى أَمَامَهَا لِئَلَّا يَقَعَ نَظَرُهُ عَلَيْهَا، وَمَشَى مُوسى مَشْيَ الْكِرَامِ.

وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الشَّيْخِ سَأَلَهُ عَن اسْمِهِ وَوَطَنِهِ وَخَبَرِهِ.

وَأَخْبَرَ مُوسَى خَبَرَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ.

سَمِعَ الشَّيْخُ كُلَّ ذَلِكَ بِصَبْرٍ وَهُدُوءٍ، وَلَمَّا انْتَهَى مُوسى مِنْ قِصَّتِهِ.

﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

١٧ ـ الزَّواجُ

وَأَقَامُ مُوسى عِنْدَهُمْ مَقَامَ ضَيْفٍ كَرِيمٍ، بَلْ حَلَّ مِنْهُمْ مَحَلَّ الْوَلَدِ الْعَزِيزِ.

وَقَالَتْ سَيِّدَةٌ لِوَالِدِهَا يَوْماً فِي بَسَاطَةٍ وَطَهَارَةٍ.

﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾.

قَالَ الشَّيْخُ: وَمَا عِلْمُكِ بِقُوَّتِهِ وَأَمَانَتِهِ يَا بِنْتِي؟

قَالَتْ: أَمَّا قُوَّتُهُ فَلِأَنَّهُ رَفَعَ الْغِطَاءَ عَنِ الْبِئْرِ وَحْدَهُ، وَلا يَرْفَعُهُ إِلَّا جَمَاعَةٌ.

وَأَمَّا أَمَانَتُهُ يَا أَبَتِ فَلِأَنَّهُ مَشَى أَمَامِي لا يَنْظُرُ إِلَيَّ طُولَ الطَّرِيقِ.

ولا بُدَّ لِلْأَجِيرِ وَلا بُدَّ لِلْخَادِمِ أَنْ يَكُونَ قَوِياً أَمِيناً.

فَإِذَا لَمْ يَكُنْ قَوِياً ضَعفَ عَنِ الْعَمَلِ.

وإِذَا لَمْ يَكُنْ أَمِيناً لَمْ تَنْفَعْنَا قُوَّتُهُ مَعَ خِيَانَتِهِ.

وَوَافَقَ كَلامُ السَّيِّدَةِ هَوىً فِي قَلْبِ الشَّيْخِ وَلَكِنَّهُ فَكَّرَ فِي الْمَسْأَلَةِ كَوَالِدٍ.

وَفَكَّرَ فِي الْمَسْأَلَةِ كَشَيْخٍ عَاقِلٍ.

قَالَ الشَّيْخُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا يَكُونُ أَحَقَّ مِنْ هَذا الْفَتَى بِأَنْ يَكُونَ صِهْراً لِي.

وَأَيْنَ أَجِدُ فِي الدُّنْيَا أَفْضَلَ مِنْ هَذا الشَّابِّ؟!

أَمَّا في مَدْيَنَ فَلَمْ أَجِدْ أَحَداً أَهْلاً لِذَلِكَ!

وَلَعَلَّ اللَّهَ قَدْ سَاقَ إِلَيَّ هَذَا الْفَتَى لِيَكُونَ لِي صِهْراً وَوَزِيراً.

فَقَالَ في وَقَارٍ وَشَفَقَةٍ وَحِكْمَةٍ:

﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَـٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَـٰنِىَ حِجَجٍ﴾.

وَهَذَا هُوَ صَدَاقُكَ، أَمَّا هَذِهِ السَّنَوَاتُ الثَّمَانِي فَلا بُدَّ مِنْهَا.

﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

خَافَ الشَّيْخُ أَنْ يَذْهَبَ الشَّابُّ بِبِنْتِهِ وَيَبْقَى وَحِيداً.

وَرَأَى الشَّيْخُ أَنْ يُجَرِّبَ الشَّابَّ أَيْضاً حَتَّى إِذَا اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ وَدَّعَهُ.

وَافَقَ مُوسى عَلَى ذَلِكَ وَرَأَى أَنَّ هَذَا مِنَ اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ سَيُبَارِكُ فِي ذَلِكَ.

إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَاقَهُ إِلَى مَدْيَنَ وَأَرْسَلَهُ إِلى الشَّيْخِ وَأَلْقَى فِي قَلْبِهِ حَنَاناً وَحُبّاً.

فَقَالَ: ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾.

وَلَكِنْ أَرَادَ مُوسَى ـ بِحِكْمَتِهِ وَعَقْلِهِ ـ أَنْ يَحْفَظَ لَهُ حَقَّ الْخِيَارِ لَعَلَّهُ يَسْأَمُ فَقَالَ:

﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾.

التمرين - ٧

كيف وصل موسى إلى مدين ؟ وما هي قصة المرأتين ؟
أين ذهب موسى بعد ما سقى لهما ؟ وما كان دعاؤه ؟
لماذا تعجب أبوهما ؟ وما كانت المحادثة بين المرأتين وأبيهما ؟
كيف طلب أبوهما موسى إلى بيته ؟ وما جري بينه وبين موسى ؟
هل أقام موسى عندهم كأجير ؟
ما قالت سيدة لوالدها وما كان السؤال من الشيخ ؟
كيف كان زواج موسى مع بنت الشيخ ؟

١٨ - إِلَى مِصْرَ

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ وَوَدَّعَ الشَّيْخَ وَوَدَّعَهُ الشَّيْخُ وَدَعَا لَهُ:

عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ يَا وَلَدِي! في أَمَانِ اللَّهِ يَا بِنْتِي!

وَسَافَرَ مُوسى بِأَهْلِهِ، وَاللَّيْلُ كُلُّهُ بَرْدٌ وَظَلامٌ.

وَلَكِنْ أَيْنَ النَّارُ في الصَّحْرَاءِ؟

وَمَاذَا يَصْنَعَانِ إِذَا لَمْ يَجِدَا نَاراً يَصْطَلِيَانِ بِهَا، وَلَمْ يَجِدَا نُوراً يَهْتَدِيَانِ بِهِ؟!

وَبَيْنَمَا هُمَا يَسِيرَانِ وَمُوسَى يَبْحَثُ عَنْ نَارٍ ﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾﴾.

وَسَارَ مُوسى قِبَلَ النَّارِ عَلَى جَنَاحِ الشَّوْقِ.

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾.

هُنَالِكَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسى وَأَوْحَى إِلَيْهِ.

﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴿١٤﴾﴾.

وَكَانَ فِي يَدِ مُوسى عَصاً كَانَ يَحْمِلُهَا وَيَسْتَعِينُ بِهَا.

فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾.

وَأَجَابَ مُوسى فِي بَسَاطَةٍ وَسَذَاجَةٍ:

﴿هِيَ عَصَايَ﴾.

وَأَخَذَ مُوسى يَعُدُّ فَوَائِدَ هَذِهِ الْعَصَا فِي تَفْصِيلٍ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُكَلِّمَ اللَّهَ وَيَكُونَ حَدِيثُهُ طَوِيلاً.

﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا

مَآرِبُ أُخۡرَىٰ﴾.

﴿قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ١٩﴾.

﴿فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ٢٠﴾.

﴿قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ٢١﴾.

وَمَنَحَ مُوسى آيَةً ثَانِيَةً، هِيَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ فَقَالَ:

﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ٢٢﴾.

١٩ ـ اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى

وَأَمَرَ اللَّهُ مُوسى بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ أَنْ يَشْرَعَ عَمَلَهُ الَّذِي خَلَقَهُ لِأَجْلِهِ.

إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الأَرْضِ، إِنَّ فِرْعَوْنَ أَفْسَدَ فِي الأَرْضِ.

إِنَّ قَوْمَ فِرْعَوْنَ كَفَرُوا بِاللَّهِ، إِنَّ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَفْسَدُوا فِي أَرْضِ اللَّهِ.

إِنَّ اللَّهَ لا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ، إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ.

فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَذْهَبَ مُوسى إِلى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾.

لَكِنْ كَيْفَ يَذْهَبُ مُوسَى إِلَى فِرْعَوْنَ وَكَيْفَ يُوَاجِهُ الْجَبَّارَ.

وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ الْقِبْطِيَّ بِالْأَمْسِ وَمَا أَمْسِ بِبَعِيدٍ!

وَهُوَ الَّذِي خَرَجَ مِنْ مِصْرَ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ، وَيَعْرِفُهُ الشُّرْطَةُ وَيَعْرِفُهُ أَهْلُ الْقَصْرِ.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾﴾.

وَذَكَرَ مُوسى أَنَّ فِي لِسَانِهِ حُبْسَةً.

وَلَكِنَّ اللَّهَ كَانَ يَعْرِفُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ مُوسى رَغْمَ ذَلِكَ كُلِّهِ.

﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾﴾.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾﴾.

﴿وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾﴾.

﴿قَالَ كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾﴾.

﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾.

﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾﴾.

وَأَوْصَى اللَّهُ مُوسى وَهَارُونَ بِاللِّينِ وَالرِّفْقِ مَعَ فِرْعَوْنَ.

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ مَعَ أَعْدَائِهِ إِلى حَدٍّ فَقَالَ:

﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾.

٢٠ ـ أَمامَ فِرْعَوْن

وَجَاءَ مُوسى وَهَارُونُ إِلى فِرْعَوْنَ وَقَامَا فِي مَجْلِسِهِ يَدْعُوَانِهِ إِلى اللَّهِ.

وَغَضِبَ الْجَبَّارُ مِنْ جَرَاءَةِ مُوسى وَقَالَ فِي عُلُوٍّ وَكِبْرٍ:

مَنْ تَكُونُ أَيُّهَا الشَّابُّ حَتَّى تَقُومَ فِي مَجْلِسِي وَتَعِظَنِي. أَلَسْتَ ذَلِكَ الْغُلَامُ الَّذِي الْتَقَطْنَاهُ مِنَ الْبَحْرِ؟!

﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾.

﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾.

وَلَمْ يَغْضَبْ مُوسى وَلَمْ يَكْذِبْ وَلَمْ يَجْحَدْ وَلَمْ يَعْتَذِرْ بَلْ أَجابَ فِي صَراحَةٍ وَوَقارٍ.

﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾﴾،

وَقَالَ مُوسَى: إِنَّكَ يا فِرْعَوْن تَمُنُّ عَلَيَّ بِالتَّرْبِيَةِ وَلَكِنْ لا تَنْظُرُ لِمَاذَا وَقَعْتُ بِيَدِكَ وَكَيْفَ أَمْكَنَكَ أَنْ تُرَبِّيَنِي؟.

إِنَّكَ لَوْ لَمْ تَأْمُرْ بِقَتْلِ الأَطْفَالِ لَمَا أَلْقَتْني أُمِّي في النِّيلِ وَمَا وَقَعْتُ بِيَدِكَ.

وَهَلْ هَذِهِ نِعْمَةٌ تُعَدُّ وَتُذْكَرُ في جَنْبِ ظُلْمِكَ وَقَساوَتِكَ؟

إِنَّكَ عَامَلْتَ قَوْمِي كُلَّهُمْ مُعَامَلَةَ الْحَمِيرِ وَالدَّوَابِّ.

وَكُنْتَ تَزْجُرُهُمْ زَجْرَ الْكِلابِ.

وَكُنْتَ تَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ.

فَأَيُّ فَضْلٍ لَكَ إِذَا كَفَلْتَ طِفْلاً مِنْهُمْ؟! وَذَلِكَ أَيْضاً عَنْ جَهْلٍ وَخَطَإٍ!

﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾﴾ .

التمرين - ٨

ما فعل موسى لما قضى الأجل ؟ وكيف ودّعه الشيخ ؟
أذكر سير موسى بأهله وقصة البحث عن نار .
أين كلّم الله موسى وبماذا أوحى الله ؟
ما هي قصة عصا موسى ؟
بماذا أمر الله موسى ؟
لِمَ خاف موسى أن يذهب إلى فرعون ؟ وكيف شجّعه الله تعالى ؟
بماذا أوصى الله موسى وهارون حين يذهبان إلى فرعون ؟
ماذا حدث لمّا ذهب موسى وهارون إلى فرعون ؟
هل غضب موسى أمام فرعون واعتذر عما فعل ؟ بماذا خاطب فرعون ؟

٢١ - الدَّعْوَةُ إِلى اللّٰهِ

وَعَجِزَ فِرْعَوْنُ وَلَمْ يَجِدْ جَوَاباً ، فَأَرَادَ أَنْ يَتَخَلَّصَ فَقَالَ :
﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الَّذِي أَسْمَعُكَ تَذْكُرُهُ؟
﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ .

غَضِبَ فِرْعَوْنُ مِنْ هذَا الْجَوَابِ وَأَرَادَ أَنْ يَغْضَبَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ وَيَتَعَجَّبُوا.

﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾﴾؟!!

وَلَمْ يَقْطَعْ مُوسى الْكَلامَ بَلْ ضَرَب فِرْعَوْنَ ضَرْبَةً ثَانِيَةً.

﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾﴾.

واشْتَدَّ غَضَبُ فِرْعَوْنَ وَلَمْ يَصْبِرْ وَقَالَ: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾.

وَلَمْ يَقْطَعْ مُوسى الْكَلامَ وَضَرَبَ فِرْعَوْنَ ضَرْبَةً ثَالِثَةً.

﴿قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾.

وَأَرَادَ فِرْعَوْنُ أَنْ يَشْغَلَ مُوسى عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ الْمُرِّ.

وَأَرَادَ فِرْعَوْنُ أَنْ يُثِيرَ غَضَبَ مَلَئِه.

فَقَالَ: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾؟!

قَالَ فِرْعَوْنُ فِي نَفْسِهِ: إِذَا قَالَ مُوسى إِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْحَقِّ.

قُلْت: فَإِنَّهم كَانُوا يَعْبُدُونَ الأَصْنَامَ!

وَإِذَا قَالَ مُوسى إِنَّهُمْ كَانُوا فِي ضَلَالَةٍ وَسَفَاهَةٍ، غَضِبَ أَهْلُ المَجْلِسِ وَقَالُوا إِنَّ مُوسى سَبَّ آبَاءَنَا.

وَلَكِنَّ مُوسى كَانَ أَعْقَلَ مِنْ فِرْعَوْنَ وَكَانَ مُوسى عَلَى نُورٍ من رَبِّه، فَقَالَ:

﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾.

ثُمَّ أَنْشَأَ مُوسى يَقُولُ مَا كَانَ فِرْعَوْنُ يَفِرُّ مِنْهُ وَيَتَخَلَّصُ:

﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾.

وَتَحَيَّرَ فِرْعَوْنُ وَبُهِتَ وَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ فَقَالَ مَا تَقُولُهُ الْمُلُوكُ كُلُّهُمْ إِذَا عَجَزُوا وَغَضِبُوا.

﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ (٢٩)﴾.

٢٢ ـ مُعْجِزَاتُ مُوسى

وَلَمَّا أَطْلَقَ فِرْعَوْنُ سَهْمَهُ، أَرَادَ مُوسى أَنْ يَرْمِيَهُ بِسَهْمِ اللَّهِ.

﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ (٣٠)﴾؟!

﴿قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٣١)﴾.

﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾.

﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾.

وَوَجَدَ فِرْعَوْنُ مَقَالاً يَقُولُهُ لِجُلَسَائِهِ.

﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾.

وَوَافَقَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾﴾.

وَرَمى فِرْعَوْنُ مُوسى بِسَهْمٍ آخَرَ فَقَالَ:

﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾﴾.

وَأَرَادَ فِرْعَوْنُ أَنْ يُخَوِّفَ الْمَلأَ مِنْ مُوسى فِعْلَ الْمُلُوكِ..

فَقَالَ: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

أَشَارَ الْمَلأُ عَلَى الْمَلِكِ أَنْ يَجْمَعَ السَّحَرَةَ مِنْ مَمْلَكَتِهِ وَيَرْمِيَ بِهِمْ مُوسى.

وَهَكَذَا كَانَ: نُودِيَ في مَمْلَكَةِ مِصْرَ «أَلا مَنْ كَانَ يَعْرِفُ السِّحْرَ فَلْيَحْضُرْ إِلَى الْمَلِكِ».

وَاجْتَمَعَ السَّحَرَةُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي الْمَمْلَكَةِ.

وَكَانَ يَوْمُ الزِّينَةِ هُوَ الْمِيعَادَ.

﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾﴾؟.

٢٣ ـ إلى المَيْدانِ

وَتَرَى النَّاسَ يَخْرُجُونَ مِنْ بُيُوتِهِمْ ضُحىً! وَيَمْشُونَ إِلَى الْمِيدَانِ أَفْوَاجاً.

وَيَمْشُونَ إِلى الْمِيدَانِ أَطْفَالاً، وَشُبَّاناً وَشُيُوخاً، وَرِجَالاً وَنِسَاءً.

وَلَمْ يَبْقَ فِي البَيْتِ إِلَّا مَرِيضٌ أَوْ عَاجِزٌ.

وَلا تَسْمَعُ في الْمَطَرِيَّةِ[1] إِلَّا حَدِيثَ السِّحْرِ وَأَسْمَاءَ السَّحَرَةِ.

---

(١) قصبة مصر أيام الفراعنة.

هَلْ جَاءَ سَاحِرُ أَسْوَانَ(١) الأَكْبَرُ أَيْضاً؟

نَعَمْ وَسَاحِرُ الأُقْصُرِ(٢) وَسَاحِرُ الْجِيزَةِ(٣) الشَّهِيرُ!

مَاذَا تَرَى يَا أَخِي مَنْ يَغْلِبُ؟

إِنَّ مِصْرَ قَدْ أَلْقَتْ أَفْلاذَ كَبِدِهَا تَرَى يَغْلِبُهُمْ أَحَدٌ!

وَكَيْفَ يَغْلِبُهُمْ مُوسى وَأَخُوهُ وَأَيْنَ تَعَلَّمَا السِّحْرَ؟

نَشَأَ فِي قَصْرِ الْمَلِكِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ مِصْرَ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ وَكَانَ فِي مَدْيَنَ سِنِينَ.

فَأَيْنَ تَعَلَّمَا السِّحْرَ؟

أَفِي مِصْرَ؟ لَا!

أَفِي مَدْيَنَ؟ مَا سَمِعْنَا أَنَّ هُنَالِكَ فَنّاً!

وَجَاءَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَهُمْ بَينَ يَأْسٍ وَرَجَاء وَلَعَلَّ الْيَأْسَ أَغْلَبُ، اللَّهُ يَرْحَمُ ابْنَ عِمْرَانَ! اللَّهُ يَنْصُرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَجَاءَ السَّحَرَةُ وَأَقْبَلُوا بِخُيَلَائِهِمْ وَفَخْرِهِمْ.

---

(١)(٢)(٣) مدن مصر القديمة.

وَخَرَجُوا في مَلَابِسَ مُلَوَّنَةٍ وَخَرَجُوا يَحْمِلُونَ الْعِصيَّ وَالْحِبَالَ.

وَخَرَجُوا يَضْحَكُونَ وَيَمْرَحُونَ، اليوم يوم الْفَنِّ!

الْيَوْمَ يَرَى الْمَلِكُ صَنِيعَنَا، الْيَوْمَ يَرَى الْقَوْمُ فَضْلَنَا!

﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾﴾.

﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾﴾.

وَهَذِهِ هِيَ جَائِزَةُ الْمُلُوكِ! وَهَذَا عَطَاءُ الْمُلُوكِ!

وَهَذَا الَّذِي يُخْدَعُ بِهِ الرِّجَالُ! وَهَذا الَّذِي يُصَادُ بِهِ الأَبْطَالُ!

وَفَرِحَ السَّحَرَةُ بِمَوَاعِيدِ فِرْعَوْنَ.

التمرين - ٩

* ماكان جواب فرعون أمام دعوة موسى وأدلته؟
* ماذا جري بين موسى وفرعون؟
* أراد فرعون أن يشغل موسى من هذا الموضوع المُر، أراد أن يغضب ملأه، ولكن أي أسلوب اختاره موسى حتي تحير فرعون وبهت؟
* أطلق فرعون سهمه، فبماذا رماه موسى؟ أذكر معجزة عصاه وما قال فرعون

لملأه وجواب موسى ؟
ماهو السهم الأخير من فرعون ؟ أذكر بماذا أشار الملأ على الملك ؟
الناس يخرجون إلى الميدان أفواجا ليروا من الذي يغلب ؟
موسى أم سحرة فرعون ؟ ما كانت النتيجة ؟

٢٤ ـ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾.

﴿فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

وَرَأَى النَّاسُ عَجباً، حَيَّاتٌ تَسْعَى فِي الْمِيدانِ، وَدُهِشَ النَّاسُ وَتَراجَعُوا إِلَى الْخَلْفِ وَهَتَفُوا: حَيَّاتٌ! حَيَّاتٌ!

وَصَاحَتِ النِّسَاءُ وَبَكَتِ الْأَطْفَالُ وَعَلَا الْهُتَافُ فِي الْمَيْدَانِ: حَيَّاتٌ! حَيَّاتٌ!

وَرَأَى مُوسى مَا رَأَى النَّاسُ وَتَعَجَّبَ ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾.

وَخَطَرَ فِي قَلْبِ مُوسى خَاطِرُ خَوْفٍ! وَلِمَاذَا لا يَخَافُ مُوسى؟

هـذَا يَوْمُ الرِّهَانِ! وَعِنْدَ الامْتِحَانِ يُكْرَمُ الرَّجُلُ أَوْ يُهَانُ!

وَإِذَا غَلَبَ السَّحَرَةُ ـ لَا قَدَّرَ اللَّهُ ذَلِكَ.

وَإِذَا غُلِبَ مُوسَى ـ لا سَمَحَ اللَّهُ بِذَلِكَ.

فَمَاذَا يَكُونُ؟ الْعِيَاذُ بِاللَّهِ!!

وَلَيْسَ غَلَبُ مُوسى غَلَبَ رَجُلٍ، بَلْ هُوَ غَلَبُ دِينٍ أَمَامَ مَلِكٍ.

بَلْ هُوَ غَلَبُ حَقٍّ أَمَامَ بَاطِلٍ.

لَا قَدَّرَ اللَّهُ ذَلِكَ! لا سَمَحَ اللَّهُ بِذَلِكَ!

ولَكِنَّ اللَّهَ شَجَّعَهُ وَقَالَ:

﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾.

﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَـٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾.

﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾﴾.
﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾﴾.
وَدُهِشَ السَّحَرَةُ وَبُهِتُوا.
أَيُّ شَيْءٍ هَذَا؟ إِنَّا نَعْرِفُ السِّحْرَ وَأَصْلَهُ وَإِنَّا نَعْرِفُ السِّحْرَ وَأَنْوَاعَهُ.
وَنَحْنُ أَسَاتِذَةُ الْفَنِّ! وَنَحْنُ أَئِمَّةُ الْفَنِّ!
هَذَا لَيْسَ مِنَ السِّحْرِ! هَذَا لَيْسَ مِنَ السِّحْرِ!
لَوْ كَانَ مِنَ السِّحْرِ لَضَرَبْنَا السِّحْرَ بالسِّحْرِ وَقَرَعْنَا الْفَنَّ بِالْفَنِّ!
وَلَكِنِ اضْمَحَلَّ فَنُّنَا أَمَامَ هَذَا، وَذَابَ كَمَا يَذُوبُ النَّدَى أَمَامَ الشَّمْسِ.
فَمِنْ أَيْنَ هَذَا؟ هَذَا مِنَ اللَّهِ!
اقْتَنَعَ السَّحَرَةُ بِأَنَّ مُوسى نَبِيٌّ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ مَنَحَهُ مُعْجِزَةً فَصَرَخُوا وَهَتَفُوا:
﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾.
﴿وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾.

٢٥ ـ وَعِيدُ فِرْعَوْنَ

وَجُنَّ جُنُونُ فِرْعَوْنَ!

وَقَامَ فِرْعَوْنُ وَقَعَدَ وَبَرَقَ فِرْعَوْنُ وَرَعَدَ.

مِسْكِينٌ فِرْعَوْنُ وَقَعَ مَا لَمْ يَكُنْ يَرْجُوهُ!

إِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَهْزِمَ مُوسى بِالسَّحَرَةِ فَأَصْبَحَ السَّحَرَةُ جُنْدَ مُوسى.

إِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَصُدَّ النَّاسَ عَنْ مُوسى فَجَاءَ بِالسَّحَرَةِ فَإِذَا بِهِمْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ سِهَامَهُ ارْتَدَّتْ عَلَيهِ،

وَكَانَ فِرْعَوْنُ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ مَلِكُ الْعُقُولِ كَمَا أَنَّهُ مَلِكُ الأَجْسَامِ.

وَأَنَّ لَهُ سُلْطَاناً عَلَى الْقُلُوبِ كَمَا أَنَّ لَهُ سُلْطَاناً عَلَى الْأَلْسِنَةِ.

وَلَيْسَ لأَحَدٍ فِي مِصْرَ أَنْ يَعْتَقِدَ شَيْئاً أَوْ يُؤْمِنَ بِشَيْءٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَقَالَ فِي كِبْرٍ وَجَبَرُوتٍ.

﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾؟!

وَرَمَاهُمْ فِرْعَوْنُ بِسَهْمٍ مِنْ سِهَامِ الْمُلُوكِ فَقَالَ:

﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾!

وَرَمَاهُمْ بِسَهْمٍ ثَانٍ فَقَالَ:

﴿إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾!!

وَرَمَاهُمْ بِسَهْمٍ ثَالِثٍ مَسْمُومٍ هُوَ السَّهْمُ الأَخِيرُ في كِنَانَةِ الْمُلُوكِ.

﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾﴾.

وتَلَقى الْمُؤْمِنُونَ السِّهَامَ كُلَّهَا بِجُنَّةِ الإِيمَانِ وَالصَّبْرِ وَقَالُوا:

﴿لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾.

﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾﴾.

وَقَالُوا في إِيمَانٍ وَحَمَاسَةٍ:

﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ

جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ ﴾.

التمرين- ١٠

أذكر ما جري بين موسى و السحرة وما رأي الناس ؟
ما كان حال موسى لما رأي ما رأي الناس ؟ وهل خطر في قلبه خاطر خوف ؟
و كيف شجعه الله ؟
ماذا قال موسى للسحرة وما كانت النتيجة ؟
هل دهش السحرة وبهتوا ؟ لماذا ؟
هل اقتنع السحرة بأن موسى نبي ؟ إذن ما كان تأثرهم ؟
ما كان حال فرعون بعد غلبة موسى وهزيمة السحرة ؟
ما كان إرادة فرعون بجمع السحرة و كيف ردت إليه سهامه ؟
بأي سهم رماهم فرعون ؟ و كيف تلقى المؤمنون سهام فرعون ؟

٢٦ ـ سَفَاهَةُ فِرْعَوْنَ

وَاهْتَمَّ فِرْعَوْنُ بِأَمْرِ مُوسى كَثِيراً وَطَارَ نَوْمُهُ.

وَبَقِي فِرْعَوْنُ لا يَطِيبُ لَهُ طَعَامٌ وَلا شَرَابٌ.

وَأَثَارَ غَضَبَهُ الآخَرُونَ أَيضاً وَقَالُوا:

﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾؟!

وَغَضِبَ فِرْعَوْنُ وَثَارَ.

﴿قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾.

وَأَرَادَ فِرْعَوْنُ أَنْ يَصُدَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَهْلَ مِصْرَ عَنْ مُوسى بِكُلِّ حِيلَةٍ.

﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾.

﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾!

وَقَالَ فِرْعَوْنُ فِي رَزَانَةٍ وَحِلْمٍ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾!!

كَأَنَّهُ فَتَّشَ كَثِيراً وَفَكَّرَ كَثِيراً وَنَصَحَ لِقَوْمِهِ.

وَقَالَ فِي سَفَاهَةٍ وَجُنُونٍ:

﴿فَأَوْقِدْ لِي يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾

وَأَوْقَدَ هَامَانُ عَلَى الطِّينِ، وَبَنَى صَرْحاً وَلَكِنْ إِلَى أَيْنَ؟ تَعِبَ هَامَانُ وَتَعِبَ الْبَنَّاؤُونَ وَنَفِدَ الطِّينُ وَالآجُرُّ.

وَلَا يَزَالُ فِرْعَوْنُ بَعِيداً لَمْ يَصِلْ إِلَى السَّحَابِ فَضْلاً عَنِ الْقَمَرِ.

وَلَمْ يَصِلْ إِلَى الْقَمَرِ فَضْلاً عَنِ الشَّمْسِ.

وَلَمْ يَصِلْ إِلَى الشَّمْسِ فَضْلاً عَنِ الْكَوَاكِبِ.

وَلَمْ يَصِلْ إِلَى الْكَوَاكِبِ فَضْلاً عَنِ السَّمَاءِ.

وَخَابَ فِرْعَوْنُ وَخَجِلَ وَعَجَزَ فِرْعَوْنُ وَقَعَدَ.

مِسْكِينٌ أَلَا يَدْرِي أَنَّ اللَّهَ ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾.

﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾.

وَلَمْ يَجِدْ فِرْعَوْنُ حِيلَةً إِلَّا أَنْ يَقْتُلَ مُوسى وَحُجَّتُهُ أَنَّ مُوسى يُظْهِرُ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ ـ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ

وَلَمَّا أَرَادَ فِرْعَوْنُ أَنْ يَقْتُلَ مُوسى قَامَ رَجُلٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ وَقَالَ:

﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾.

وَقَالَ الرَّجُلُ الرَّشِيدُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ: لِمَاذَا تَتَعَرَّضُونَ لِمُوسى وَلِمَاذَا تُؤْذُونَهُ؟

إِذَا لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَاتْرُكُوهُ وَشَأْنَهُ وَخَلُّوا سَبِيلَهُ.

﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ﴾.

وَإِذَا آذَيْتُمُوهُ وَوَقَعْتُمْ بِهِ وَكَانَ نَبِيّاً فَلَكُمْ الْوَيْلُ.

﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾.

وَيَا إِخْوَانِي لا تَغْتَرُّوا بِمُلْكِكُمْ، وَلا تَغْتَرُّوا بِقُوَّتِكُمْ وَجُنُودِكُمْ.

﴿يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾؟!

وَكَانَ جَوَابُ فِرْعَوْنَ أَنْ قَالَ:

﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾.

وَأَرَادَ الرَّجُلُ الرَّشِيدُ أَنْ يُحَذِّرَ قَوْمَهُ سُوءَ الْعَاقِبَةِ وَمَصِيرَ الظَّالِمِينَ فَقَالَ:

﴿يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾﴾.

وَخَوَّفَهُمُ الرَّجُلُ الرَّشِيدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَمَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ؟

﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾.

﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾.

يَـوْمَ يُـنَـادِي الـمَـلِـكُ الـجَـبَّـارُ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾.

يَوْمَ يَفْزَعُ النَّاسُ وَيَصْرُخُونَ، وَيُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضاً، وَيَوْمَ يُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَالَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ.

فَقَالَ الرَّجُلُ الرَّشِيدُ:

﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾.

وَقَـالَ الـرَّجُـلُ الـرَّشِـيـدُ: إِنَّ الـلَّـهَ قَـدْ وَهَـبَـكُـمْ نِـعْـمَـةً وَلَكِنَّكُمْ مَا عَرَفْتُمْ فَضْلَهَا وَمَا قَدَّرْتُمُوها حَقَّ قَدْرِهَا حَتَّى إِذَا ذَهَبَتْ تَأَسَّفْتُمْ عَلَيْهَا.

ذَلِكَ يُوسُفُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ وَسَلامُهُ الَّذِي مَا عَرَفْتُمُوهُ وَلَمْ تُقَدِّرُوهُ قَدْرَهُ.

ولكِنَّهُ لَمَّا مَاتَ قُلْتُمْ: سُبْحَانَ اللَّهِ نبيٌّ ولا كَيُوسُفَ.

مَلِكٌ وَلا كَيُوسُفَ! رَجُلٌ ولا كَيُوسُفَ!

وَمَنْ لَنَا بِنَبِيٍّ بَعْدَهُ؟! مَنْ لَنَا بِمِثْلِهِ؟!

أَبَداً! لَنْ يَأْتِيَ مِثْلُهُ!

﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا﴾.

كَذَلِكَ تَفْعَلونَ بَعْدَ هَذا النَّبيِّ أَيْضاً! وَتَنْدَمُونَ!

التمرين- ١١

كيف ثار فرعون وغضب ؟ وما كانت سفاهة فرعون ؟
مافعل رجل مؤمن من آل فرعون لمّا أراد فرعون أن يقتل موسى ؟
وما كان جواب فرعون ؟
كيف حذّر قومه ذلك الرجل الرشيد ؟

٢ - نَصِيحَةُ الرَّجُلِ

وَوَعَظَ الرَّجُلُ قَوْمَهُ وَبَذَلَ لَهُمْ وُدَّهُ وَنَصِيحَتَهُ.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾﴾.

وَعَلِمَ الرَّجُلُ الرَّشِيدُ أَنَّ الْقَوْمَ فِي سَكْرَةٍ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

وأَنَّ فِرْعَوْنَ مَغْرُورٌ بِمُلْكِهِ وَقُوَّتِهِ.

وَلكِنَّ هذِهِ الْحَيَاةَ حُلْمٌ مِنَ الأَحلاَمِ وَأَنَّ الدُّنْيَا ظِلٌ زَائِلٌ.

وَعَرَفَ الرَّجُلُ مَا يَمْنَعُ الْقَوْمَ مِنِ اتِّبَاعِ مُوسى، ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ سُكَارَى بِسَكْرَةِ الدُّنْيَا.

وَالسَّكْرَانُ مَا يَسْمَعُ وَمَا يَشْعُرُ.

ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ حَيْثُ لا يَسْمَعُونَ صَوْتَ مُوسى.

فَأَرَادَ أَنْ يُنَبِّهَهُمْ مِنْ غَفْلَتِهِمْ فَقَالَ:

﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩﴾.

وَطَفِقَ الجُهَّالُ مِنْ قَوْمِهِ يَدْعُونَهُ إِلى الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ وَيَدْعُونَهُ إِلى دِينِ الآبَاءِ.

فَإِذَا قَالَ لَهُمْ تَعَالوا إِلى اللَّهِ! قَالُوا لَهُ ارْجِعْ إِلى دِينِ الآبَاءِ!

وَلَمَّا بَالَغُوا في الدَّعْوَةِ قَالَ لَهُمْ:

﴿۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ٤١﴾.

﴿تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ٤٢﴾.

وَقَالَ لَهُمُ الرَّجُلُ الرَّشِيدُ: أَيُّ نَبِيٍّ جَاءَ مِنْ آلِهَتِكُمْ؟

وَأَيُّ كِتَابٍ نَزَلَ؟ وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ؟

﴿إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ﴾.

وَهؤُلاءِ رُسُلُ اللَّهِ دَعَوْا إلى اللَّهِ، ذلِكَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ وَيُوسُفُ وَهَذا نَبيُّ اللَّهِ مُوسى.

وَفي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ! وَفِي كُلِّ مَكَانٍ لَهُ دَعْوَةٌ.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾.

ولَمَّا يَئِسَ الرَّجُلُ من هِدَايَتِهِمْ وَسَئِمَ الرَّجُلُ مِنْ بلادَتِهِمْ تَرَكَهُمْ وَقالَ لَهُمْ:

﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ٤٤﴾.

وَغَضِبَ النَّاسُ وأَرَادَ آلُ فِرعَوْنَ أَنْ يَقْتُلُوهُ وَلكِنَّ اللَّهَ عَصَمَهُ وَأَهْلَكَ أَعْدَاءَهُ.

﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ٤٥﴾.

٣ - زوج فرعون

وَكَان فِرْعَوْنُ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ مَلِكُ الْعُقُولِ كَمَا أَنَّهُ مَلِكُ الأَجْسَامِ.

وَأَنَّ لَهُ سُلْطَاناً عَلَى الْقُلُوبِ كَمَا أَنَّ لَهُ سُلْطَاناً على الأَلْسِنَةِ.

وَلَيْسَ لأَحَدٍ فِي مِصْرَ أَنْ يَعْتَقِدَ شَيْئاً أَوْ يُؤْمِنَ بِشَيْءٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ.

وَكَانَ إِذَا آمَنَ أَحَدٌ بِمُوسى في أَقْصى مَمْلَكَةِ مِصْرَ جُنَّ جُنُونُ فِرْعَوْنَ.

وَقَامَ فِرْعَوْنُ وَقَعَدَ، وَبَرَقَ فِرْعَوْنُ وَرَعَدَ.

وَقَالَ كَيْفَ يَكُونُ لَهُ أَنْ يُؤْمِنَ بِمُوسَى قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَهُ؟!

يَعِيشُ فِي مَمْلَكَتِي وَيَعْصِينِي، وَيَأْكُلُ رِزْقِي وَيَكْفُرُنِي؟!

أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ رَجُلٍ فِي مِصْرَ مِنْ نَفْسِهِ!

وَيَنْسَى فِرْعَوْنُ أَنَّهُ يَعِيشُ في مَمْلَكَةِ اللَّهِ وَيَعْصِيهِ، وَيَأْكُلُ رِزْقَ اللَّهِ وَيَكْفُرُ بِهِ.

وَأَرَاهُ اللَّهُ آيَةً فِي بَيْتِهِ، آيَةً فِي أَهْلِهِ.

أَرَاهُ اللَّهُ أَنَّهُ مَلِكُ الْعُقُولِ كَمَا أَنَّهُ مَلِكُ الأَجْسَامِ.

وَأَنَّ لَهُ سُلْطَاناً عَلَى الْقُلُوبِ كَمَا أَنَّ لَهُ سُلْطَاناً على الأَلْسِنَةِ.

وَأَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَأَهْلِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ.

دَخَلَ الإِيمَانُ فِي بَيْتِ فِرْعَوْنَ وَهُوَ لاَ يَشْعُرُ، وَلا يَمْلِكُ شَيْئاً.

وَآمَنَتْ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ بِاللَّهِ وَكَفَرَتْ بِفِرْعَوْنَ.

وَآمَنَتْ بِمُوسَى عَلَى رَغْمِ زَوْجِهَا مَلِكِ مِصْرَ.

آمَنَتْ بِمُوسى أَعْلَمُ خَلْقِ اللَّهِ بِفِرْعَوْنَ وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْهِ.

وَلَمْ يَصْنَعْ شُرْطَةُ فِرْعَوْنَ شَيْئاً، وَلَمْ يَشْعُرُوا بِذلِكَ وَلَهُمْ شَامَّةُ النَّمْلِ وَعُيُونُ الْغُرَابِ.

وَلَمْ يَشْعُرْ بِذَلِكَ فِرْعَوْنُ وَهُوَ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْهَا.

وَلَوْ عَلِمَ بِذَلِكَ فِرْعَوْنُ مَاذَا فَعَلَ؟ إِنَّهُ يَمْلِكُ الْجِسْمَ وَلَكِنَّهُ لاَ يَمْلِكُ الْعَقْلَ.

وَإِنَّ لَهُ سُلْطَاناً عَلَى اللِّسَانِ وَلَيْسَ لَهُ عَلَى الْقَلْبِ سُلْطَانٌ، إِنَّ لِفِرْعَوْنَ حَقًّا عَلٰى زَوْجِهٖ وَلٰكِنَّ حَقَّ اللّٰهِ أَكْبَرُ.

عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تُطِيعَ زَوْجَهَا وَلَكِنْ لا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.

عَلَى الْوَلَدِ أَنْ يُطِيعَ أَبَوَيْهِ وَأَنْ يَكُونَ بِهِمَا بَارّاً رَشِيداً وَلكِنْ لَيْسَ لَهُ أَنْ يُطِيعَهُمَا فِي الشِّرْكِ.

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ

إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾.

واستقامت امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ عَلَى الإِيمَانِ، وَكَانَتْ تَعْبُدُ اللَّهَ فِي بَيْتِ عَدُوِّ اللَّه.

وَكَانَتْ تَخَافُ اللَّهَ وَتَتَبَرَّأُ إلى اللَّهِ ممَّا يَعْمَلُ فِرْعَوْنُ.

وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَأَنْجاهَا اللَّهُ مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَضَرَبَهَا اللَّهُ مَثَلاً لِلْمُؤْمِنِينَ لإِيمَانِهَا وَشَجَاعَتِهَا.

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾.

التمرين ـ ١٢

ماذا علم الرجل الرشيد بعد ما وعظ قومه ؟
ماقال لهم الرجل لمّا أراد أن ينبههم عن غفلتهم ؟
ماذا قال الرجل الرشيد حين يئس من هدايتهم وما صنع الناس ؟
وهل نجا منهم الرجل ؟
كيف دخل الإيمان في بيت فرعون ؟ أين كان شرطة فرعون ؟
ألم يكن لفرعون حقا على زوجه ؟ ألم يكن من حقه عليها أن تطيعه ؟
ماذا كان مصير امرأة فرعون هل استقامت ؟

٤ ـ مِحْنَةُ بَني إِسْرائِيلَ

وَلَمَّا عَلِمَ النَّاسُ عَدَاوَةَ فِرْعَوْنَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، تَقَرَّبُوا إِلَى فِرْعَوْنَ بِعَدَاوَتِهِمْ وَإِيذَائِهِمْ.

وَاجْتَرَأَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الأَطْفَالُ وَهَرَّتْهُمُ الْكِلابُ.

فَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِحْنَةٌ جَدِيدَةٌ! وَفِي كُلِّ يَوْمٍ بَلِيَّةٌ نَازِلَةٌ.

وَمُوسى عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلامُ يُسَلِّيهِمْ وَيُوصِيهِمْ بِالصَّبْرِ، وَيَقُولُ لَهُمْ:

﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

وَسَئِمَ بَنُوا إِسْرَائِيلَ هَذِهِ الْمِحْنَةَ وَهَذَا الأَذَى وَقَالُوا لِمُوسى:

لَمْ تَنْفَعْنَا شَيْئاً! لَمْ تُغْنِ عَنَّا شَيْئاً!

﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾.

وَلَكِنَّ مُوسى لَمْ يَجْزَعْ! وَلَكِنَّ مُوسى لَمْ يَيْأَسْ!

﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى

ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾.

﴿فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾.

وَكَانَ فِرْعَوْنُ يَمْنَعُ بَني إِسْرَائِيلَ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَيَغْضَبُ إِذَا رَآهُمْ يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَيُصَلُّونَ لَهُ.

وَكَانَ يَمْنَعُهُمْ مِنَ أَنْ يَتَّخِذُوا مَسَاجِدَ للَّهِ في أَرْضِهِ، وَكَانَ يَغْضَبُ أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ فِي أَرْضِهِ.

مَا أَجْهَلَ فِرْعَوْنَ! الأَرْضُ للَّهِ لا لِفِرْعَوْنَ!

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ عِبَادَ اللَّهِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ عَلَى أَرْضِ اللَّهِ؟!

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ دَعَا إِلى عِبَادَتِهِ عَلَى أَرْضِ اللَّهِ؟!

وَلَكِنَّ فِرْعَوْنَ مَا كَانَ يَقْدِرُ أَنْ يَمْنَعَ أَحداً يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ فِي بَيْتِهِ!

فَأَمَرَ اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ مُوسى: ﴿وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ﴾.

وَعَجِزَ فِرْعَوْنُ وَعَجِزَتْ شُرْطَتُهُ أَنْ يَحُولُوا بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعِبَادَةِ اللَّهِ!

وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ؟! وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَعِبَادَةِ اللَّهِ؟!

٥ - الْمَجَاعَاتُ

وَلَمَّا طَغَى فِرْعَوْنُ وَأَسْرَفَ فِي الْغَفْلَةِ وَالْعِنَادِ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُنَبِّهَهُ.

إِنَّ اللَّهَ لاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْر! إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ!

وَكَانَ فِرْعَوْنُ بَلِيداً جِدّاً، ضَاعَتْ فِيهِ الْحِكْمَةُ وَالمَوعِظَةُ.

وَالْحِمَارُ لا يَتَنَبَّهُ حَتَّى يُضْرَبَ!

فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُنَبِّهَهُ!

وَمِصْرُ بِلادٌ مُخْصِبَةٌ خَضْرَاءُ، بِلادُ الْخَيْرَاتِ والأَثْمَارِ وَبِلادُ الْحُبُوبِ.

وقَدْ عَلِمْتُمْ كَيْفَ أَنْجَدَتْ مِصْرُ بِلاداً بَعِيدَةً أَيَّامَ الْمَجَاعَةِ فِي عَهْدِ يُوسُفَ عليه السلام.

وَكَيْفَ أَنْجَدَتْ مِصْرُ أَهْلَ الشَّامِ وَأَهْلَ كَنْعَانَ!

وَالنِّيلُ هُوَ الَّذي يُرْوِي أَرْضَ مِصْرَ وَيَسْقِي زُرُوعَهُمْ.

وَهُوَ مَنْبَعُ السَّعَادَةِ وَالْخَيْرِ فِي مِصْرَ.

وَكَانَ فِرْعَوْنُ وَأَهْلُ مِصْرَ يَظُنُّونَ أَنَّ النِّيلَ هُوَ مِفْتَاحُ الرِّزْقِ.

وَأَنَّ مِصْرَ غَنِيَّةٌ بِالنِّيلِ عَنِ الْمَطَرِ وَعَنْ كُلِّ شَيْءٍ.

وَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ مَفَاتِيح الرِّزْقِ.

وَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ.

وَأَنَّ النِّيلَ يَجْرِي بِأَمْرِهِ وَيَفِيضُ بِأَمْرِهِ.

وَأَمَرَ اللَّهُ النِّيلَ فَغَاضَ مَاؤُهُ وَذَهَبَ فِي الأَرْضِ.

فَمَاذَا يَرْوِي زُرُوعَ أَهْلِ مِصْرَ؟!

نَقَصَتْ ثَمَرَاتُهُمْ وَنَقَصَتْ حُبُوبُهمْ وَكَانَتْ مَجَاعَةٌ بَعْدَ مَجَاعَةٍ!

وَعَجزَ فِرْعَوْنُ وَعَجزَ هَامَانُ وَعَجِزَتْ شُرْطَةُ فِرْعَوْنَ عَنْ كُلِّ حِيلَةٍ.

هُنَالِكَ عَلِمَ أَهْلُ مِصْرَ أَنَّ فِرْعَوْنَ لَيسَ رَبَّهُمْ، وَأَنَّ الرِّزْقَ بِيَدِ اللَّهِ!

وَلَكِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَنْفَعْ فِرْعَوْنَ، وَلَمْ يَنْفَعْ أَهْلَ مِصْرَ وَلَمْ يُنَبِّهْهُمْ!

وَحَالَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَوعِظَةِ والْعِبْرَةِ.

قَالُوا هذِهِ الْمَجَاعَاتُ وَهَذِهِ السِّنُونَ مِنْ شُؤْمِ مُوسى وَقَوْمِهِ!

يَا لَلْعَجَبِ! أَلَمْ يَكُنْ مُوسى مِنْ قَبْلُ؟! أَلَمْ يَكُنْ بَنُو إِسْرَائِيلَ مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ؟!

بَلْ ذَلِكَ مِنْ شُؤْمِ أَعْمَالِهِمْ!! بَلْ ذَلِكَ مِن شُؤْمِ كُفْرِهِمْ!

وَعَانَدَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَقَالُوا إِنَّا لا نَخْضَعُ لِهذَا السِّحْرِ.

﴿وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾.

٦ ـ خَمْسُ آيَاتٍ

وَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ آيَةً أُخْرَى.

أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ الأَمْطَارَ، فَفَاضَ النِّيلُ.

وَأَمْطَرَتِ السَّمَاءُ وَأَمْطَرَتْ وَأَمْطَرَتْ وَأَمْطَرَتْ.

حَتَّى غَرِقَتِ الزُّرُوعُ وَالْحُقُولُ، وَتَلِفَتِ الْحُبُوبُ وَالثِّمَارُ.

وَعَادَ الْمَطَرُ عَلَيْهِمْ وَبَالاً.

وَبَيْنَمَا هُمْ يَشْكُونَ قِلَّةَ الْمَاءِ إِذَا هُمْ يَشْكُونَ كَثْرَةَ الْمِيَاهِ.

ثُمَّ أَرْسَلَ عَلَيْهِمُ الْجَرَادَ يَأْكُلُ الزُّرُوعَ وَالْحُقُولَ وَيَقَعُ عَلَى الأَشْجَارِ فَلا يَذَر مِنْهَا شَيْئاً.

وَعَجزَتْ جُنُودُ فِرْعَوْنَ وَشُرْطَتُهُ عَنْ قِتَالِ جُنْدِ اللَّهِ.

وَكَيْفَ يُقَاتِلُونَهُ وَلا تَعْمَلُ فِيهِ السُّيُوفُ وَلا تَعْمَلُ فِيهِ السِّهَامُ.

هُنَالِكَ عَلِمَ أَهْلُ مِصْرَ ضَعْفَ فِرْعَوْنَ، وَعَجْزَ هَامَانَ، وقِلَّةَ حِيلَةِ الشُّرْطَةِ.

وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَعْتَبِرُوا! وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَتَنَبَّهُوا!

فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ جُنْداً آخَرَ، ذلِكَ هُوَ الْقُمَّلُ.

وَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ الْقُمَّلُ، فالْعِيَاذُ باللَّهِ! الْقُمَّلُ في الْفِرَاشِ، وَالْقُمَّلُ فِي الثِّيَابِ، والْقُمَّلُ فِي الرَّأْسِ، وَالْقُمَّلُ فِي الشَّعْرِ.

فَطَارَ نَوْمُهُمْ وَبَاتُوا يَقْصَعُونَ[١] الْقُمَّلَ وَيَسُبُّونَهُ، حَتَّى يُصْبِحُوا.

وَكَيْفَ يُقَاتِلُونَهُ وَالْقُمَّلُ لا تَعْمَلُ فِيهِ السُّيُوفُ وَلا تَعْمَلُ فِيهِ السِّهَامُ، ولا يُنْجِدُهُمْ في ذِلَكَ جُنُودهُمْ وَشُرْطَتُهُمْ.

---

(١) قصع القملة بظفره: قتلها.

ثُم بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ الضَّفَادِعَ، فَفِي الطَّعَامِ ضَفَادِعُ، وفِي الشَّرَابِ ضَفَادِعُ، وَبَيْنَ مَلابِسِهِمْ ضَفَادِعُ.

وَسَئِمُوا هَذِهِ الضَّفَادِعَ وَتَنَغَّصَ عَيْشُهُمْ.

وانْتَشَرَتِ الضَّفَادِعُ وَفَشَتْ في جَمِيعِ أَنْحاءِ الْبَيْتِ.

تِلْكَ تَنِقُّ(١) وَهَذِهِ تَثِبُ هُنَا وَتِلْكَ تَقْفِزُ هُنَاكَ.

وَلا يَقْتُلُونَ وَاحِدَةً إِلَّا وَتَأْتِي عَشْرٌ وَلا يُخْرِجُونَ وَاحِدَةً إلاَّ وَتَظْهَرُ خَمْسٌ كَأَنَّهَا تُولَدُ فِي الْبَيْتِ.

عَجِزَتِ الْحُرَّاسُ وَعَجِزَتِ الشُّرْطَةُ عَنِ الضَّفَادِعِ.

وَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ آيَةً خَامِسَةً، ذلِكَ هُوَ الدَّمُ.

فَسَالَ الرُّعَافُ مِنْ آنَافِهِمْ وَضَعُفُوا وَتَعِبُوا جِدّاً.

وَعَجِزَ الأَطِبَّاءُ عَنِ الْعِلاَجِ وَلَمْ يَنْفَعْهُمْ دَوَاءٌ.

وَكُلَّمَا رَأَوْا آيَةً قَالُوا لِمُوسى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ أَنْ يَكْشِفَ عَنَّا الْبَلَاءَ وَنَتُوب وَنُؤْمِنُ وَنُرْسِل مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

فَلَما كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُمُ الْبَلَاءَ نَكَثُوا عَهْدَهُمْ.

---

(١) تصوت.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ آيَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ .

التمرين ـ ١٣

مافعل الناس لمّا علموا عداوة فرعون لبني إسرائيل ؟

وما كان موقف موسى عليه السلام ؟

لمّا سئم بنوإسرائيل هذه المحنة والأذى ما قالوا لموسى

وما قال لهم موسى عليه السلام ؟

هل كان فرعون يمنع بنيي إسرائيل من عبادة الله ؟

ماذا أمرالله بني إسرائيل على لسان موسى عليه السلام ؟

كيف كانت في مصر مجاعة بعد مجاعة ؟

وماذا علم أهل مصر من هذه المجاعات ؟

هل نفعت هذه التجربة فرعون أهل مصر ؟

ما كانت جنود الله التي عجز فرعون وجنوده عن مقاومتها ؟

٧ ـ الْخُرُوجُ

وَضَاقَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَرْضُ مِصْرَ وَهِيَ وَاسِعَةٌ.

وَمَا يَصْنَعُونَ بِخِصْبِ مِصْرَ وخَيْرَاتِهَا وَهُمْ في سِجْنٍ يَذُوقُونَ كُلَّ يَوْمٍ صُنُوفاً مِنَ الْعَذَابِ وَالْهَوَانِ؟!

إِلَى مَتَى يَصْبِرُونَ، أَلَيْسُوا بَنِي آدَمَ يَشْعُرُونَ بالْأَذَى والْأَلَم؟!

وأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسى أَنْ يَسْرِيَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْلاً يَخْرُجَ بِهِمْ مِنْ مِصْرَ.

وَأَحسَّ بِذَلِكَ شُرْطَةُ فِرْعَوْنَ وَلَهُمْ عُيُونُ الْغُرَابِ وشَامَّةُ النَّمْلِ وَأَخْبَرُوا بِذَلِكَ فِرْعَوْنَ.

سَارَ مُوسى بِبَنِي إِسْرَائِيلَ في اللَّيْلِ نَحْوَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ وَهُمْ اثْنا عَشَرَ سِبْطاً كُلُّ سِبْطٍ عَلَيْهِ أَمِيرٌ.

وَالطَّرِيقُ إِلَى الشَّامِ طَرِيقٌ وَاضِحٌ مَعْلُومٌ، بَرٌّ يَصِلُ بَيْنَ الْبَرَّيْنِ وَقَدْ جَازَهُ مُوسى مَرَّتَينِ[١].

(١) مرة ذهاباً إلى مدين، ومرة إياباً إلى مصر.

وَلَكِنَّ مُوسى أَرَادَ أَمْراً وَأَرَادَ اللَّهُ أَمْراً وَكَانَ مَا أَرَادَهُ اللَّهُ.

أَخْطَأَ مُوسى الطَّرِيقَ، وَحَيْثُ أَخْطَأَ مُوسى أَصَابَ الْقَدَرُ.

ظَنَّ مُوسى أَنَّهُ يَسِيرُ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى جَانِبِ الشّمالِ.

فَإِذَا بِهِمْ فِي ظَلامِ اللَّيْلِ إِلَى جَانِبِ الشَّرْقِ(١).

وَإِذَا بِهِمْ أَمَامَ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ تَتَلاطَمُ أَمْوَاجُهُ.

يَا حَافِظُ! يَا سَاتِرُ! أَيْنَ نَحْنُ؟

كَانَ الْجَوَابُ إِنَّنَا أَمَامَ الْبَحْرِ!

وَالْتَفَتُوا إِلَى الْوَرَاءِ فَإِذَا بِغُبَارٍ سَاطِعٍ!

وَإِذَا بِجُنْدٍ عَظِيمٍ قَدْ سَدَّ الأُفُقَ!

هُنَالِكَ ارْتَفَعَتْ الْأَصْوَاتُ.

يَا ابْنَ عِمْرَانَ! مَاذَا أَنْكَرْتَ مِنَّا حَتَّى دَبَّرْتَ قَتْلَنَا!

وَجِئْتَ بِنَا إِلَى شَطِّ الْبَحْرِ لِيَقْتُلَنَا فِرْعَوْنُ قَتْلَ الْفِيرَانِ

(١) يحسن بالمعلم أن يستلفت الطلبة إلى خارطة مصر.

حَيْثُ لا فِرَارَ وَلا نَجاةَ.

لا نَذْكُرُ إِلَيْكَ سُوءاً فَلِمَاذَا هَذَا الانْتِقَامُ؟!

أَلم يَكْفِكَ مَا أَصَابَنَا مِنَ الْجُهْدِ وَالْبَلَاءِ لأَجْلِكَ حَتَّى جِئْتَ بِنَا إِلَى هُنَا؟!

هَا هُوَ الْبَحْرُ أَمَامَنَا، وَهَا هُوَ الْعَدُو وَرَاءَنَا، وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا الْمَوْتُ!

هُنَالِكَ أَظْلَمَتِ الدُّنْيَا في عُيُونِ بَني إِسْرَائِيلَ، وَزَاغَتِ الأَبْصارُ وَاسْتَوْلَى الْيَأْسُ ثُمَّ خَفتَتِ الأَصْوَاتُ.

هُنَالِكَ تَزَلْزَلَ كُلُّ أَحَدٍ، وَحُقَّ لِلْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ أَنْ تَتَزَلْزَلَ.

ولكنَّ إيمانَ مُوسى بِرَبِّهِ لَمْ يَتَزَلْزلْ وَسَمِعَ النَّاسُ صَوْتاً فيه جَلَالُ النُّبُوَّةِ.

﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾.

وَأَمَرَ اللَّهُ مُوسى أَنْ يَضْرِب بِعَصَاهُ الْبَحْرَ، فَضَرَبَ فَانْفَلَقَ الْبَحْرُ وَقَامَ المَاءُ على كُلِّ جَانِبٍ كَالْجَبَلِ.

وَإِذَا اثْنَا عَشَرَ طَرِيقاً لاثْنَي عَشَرَ سِبْطاً لِكُلِّ سِبْطٍ طَرِيقٌ.

وَسَارَ الْقَوْمُ آمِنِينَ وَوَصَلُوا إِلَى بَرِّ الأَمْنِ وَالسَّلامِ.

٨ ـ غَرَقُ فِرْعَوْن

وَرَأَى فِرْعَوْنُ كَيْفَ سَارَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَعَبَرُوا الْبَحْرَ آمِنِينَ.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِجُنُودِهِ انْظُرُوا إِلَى الْبَحْرِ كَيْفَ انْفَلَقَ طَوْعاً لأَمْرِي حَتَّى آخُذَ هؤلاءِ الفَارِّينَ.

وَتَقَدَّمَ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ، فَجَزِعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَرَّةً أُخْرَى.

هَا هُوَ الْعَدُوُّ هَا هُوَ الظَّالِمُ يُرِيدُ أَنْ يَعْبُرَ الطَّرِيقَ إِلَيْنَا.

وَلا يَمْنَعُهُ مِنَّا شَيْءٌ، وَسَيَلْحَقُنَا وَيَأْخُذُنَا إِلى مِصْرَ مَأْسُورِينَ أَذِلَّاءَ أَوْ يَقْتُلُنَا في هَذِهِ الْبَرِّيَّةِ غُرَبَاءَ.

وَأَرَادَ مُوسى أَنْ يَضْرِبَ بِعَصاهُ الْبَرَّ فَيَعُودُ بَحْراً كَمَا كَانَ وَلَكِنْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: اتْرُكِ الْبَحْرَ سَاكِناً ﴿إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾.

وَلَمَّا وَصَلَ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ إِلى عَرْضِ الْبَحْرِ (وَهُوَ بَرٌّ) انْطَبَقَ عَلَيْهِمْ.

وَلَمَّا رَأى فِرْعَوْنُ الْجِدَّ زَالَتْ سَكْرَتُهُ.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾.

ولَكِنْ هَيْهَاتَ ﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ﴾.

﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗا﴾.

فَقِيلَ لَهُ: ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٩١﴾.

وَمَاتَ فِرْعَوْنُ فِي الْبَحْرِ غَرَقاً.

مَاتَ الْجَبَّارُ الَّذِي قَتَلَ أُلوفاً مِنَ الأَطْفَالِ وَالرِّجَالِ ذَبحاً وَخَنْقاً.

مَاتَ الطَّاغِيَةُ الَّذِي قَتَلَ أُلوفَ آلافٍ صَبْراً وَشَنْقاً.

مَاتَ مَلِكُ مِصْرَ بَعِيداً عَنْ عَرْشِهِ بَعِيدَاً عَنْ قَصْرِهِ، بَعِيداً عَنْ سُلْطَانِهِ لا طَبِيب يُدَاوِيهِ وَلا صَدِيقَ يُوَاسِيهِ، وَلا عَيْنَ تَبْكِيهِ.

وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ في شَكٍّ عَنْ مَوْتِهِ يَقُولُونَ إِنَّ فِرْعَوْنَ لا يَمُوتُ.

أَمَا كُنَّا نَرَاهُ يَقْضِي أَيَّاماً وَلا يَأْكُلُ وَلا يَشْرَبُ؟!

وَقَذَفَ الْبَحْرُ جُثَّتَهُ فَأَيْقَنُوا بِمَوْتِهِ.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِفِرْعَوْنَ ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ وَكَانَتْ جُثَّةُ فِرْعَوْنَ آيَةً لِلنَّاظِرِينَ وَعِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ.

وَغَرِقَ جُنْدُ فِرْعَوْنَ عَنْ آخِرِهِ وَمَا نَجا مِنْهُمْ أَحَدٌ.

وَخَلَّفُوا مِصْرَ وَرَاءَهُمْ وَلَمْ يَجِدُوا في أَرْضِهَا الْوَاسِعَةِ ذِرَاعاً لِمَدْفَنٍ.

﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ
﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ
﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

٩ ـ في الْبَرِّيَّةِ!

وَصَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلى بَرِّ الْأَمْنِ وَالسَّلامِ وَتَنَفَّسُوا في هَوَائِهِ كَالْأَحْرَارِ الأَشْرَافِ.

هُنَالِكَ لا يَخَافُونَ فِرْعَوْنَ وَلا يَخَافُونَ هَامَانَ وَلا يَخَافُونَ شُرْطَتَهُ.

هُنَالِكَ يَمْشُونَ آمِنِينَ مُطْمَئِنِّينَ لا يَخْشونَ أَحداً إلا الله.

وَلكِنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ الْحَضَرِ وَكَانَتِ الشَّمْسُ تُؤْذِيهِمْ فِي الْبَرِّيَّةِ.

وَكَانُوا ضُيُوفَ اللَّهِ! أَلَمْ تَرَ إِلى الْمُلُوكِ كَيْفَ يُكْرِمُونَ ضُيُوفَهُمْ؟!

وَكَيْفَ يَضْرِبُونَ لَهُمُ الْخِيَامَ تَقِيهِمْ حَرَّ الشَّمْسِ؟!

إِنَّ كَرَامَةَ الله فَوْقَ كُلِّ كَرَامَةٍ!

وَأَمَرَ اللَّهُ الْغَمَامَ أَنْ يُظِلَّهُمْ، فَكَانُوا يَمْشُونَ فِي ظِلِّ الْغَمَامِ، وَكَانَ الْغَمَامُ يَسِيرُ مَعَهُمْ حَيْثُ سَارُوا وَيَقِفُ أَيْنَمَا وَقَفُوا.

وَعَطِشَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَلا مَاءَ في الْبَرِّيَّة، وَلاَ نَهْرَ وَلا بِئْرَ.

ذَهَبُوا إِلى مُوسى، يَشْكُونَ إِلَيْهِ الْعَطَشَ كَمَا يَشْكُو الطِّفْلُ إِلى أُمِّهِ وَيسْتَغِيثُهَا.

وَدَعَا مُوسى رَبَّهُ! وَمَنْ لَهُ غَيْرُهُ؟!

فَقَال: ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾.

﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾.

وَجَاعَ بَنُو إسرائيل فَشَكَوا إِلى مُوسى الْجُوعَ كَمَا يَشْكُو الطِّفْلُ إِلى أُمِّهِ وَيَسْتَغِيثُهَا.

وَقَالُوا إِنَّكَ أَخرَجْتَنَا مِنْ مِصْرَ أَرْضِ الْفَوَاكِهِ وَالثَّمَرَاتِ وَأَرْضِ الْخَيْرَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ فَمَنْ لَنَا بِطَعَامٍ في هِذِهِ الْبَرِّيَّةِ؟

دَعَـا مُـوسـى رَبَّـهُ! وَمَـنْ لَـهُ غَـيْـرُه؟! فَـأَنْـزَلَ عَـلَـيْـهِـمْ الطَّعَامَ.

أَنْزَلَ لَهُمْ عَلَى أَوْرَاقِ الأشْجَارِ مِثْلَ الْحَلْوَى، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ طَيْراً يَأْخُذُونَهُ مِنَ الأَشْجَارِ بِسُهُولَةٍ.

ذَلِكَ هُوَ الْمَنُّ وَالسَّلْوَى، ضِيَافَةُ اللَّهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ.

التمرين - ١٤

كيف ضاقت على بنى إسرائيل أرض مصر؟

ماذا أوحى الله إلى موسى ؟ وهل علم بذلك فرعون ؟

بين قصة سير موسى بنى إسرائيل إلى الأرض المقدسة ؟

كيف بات فرعون غرقا في البحر ؟

هل كان بنو إسرائيل في شك عن نومه ؟ كيف زال شكهم ؟

إلى أين وصل بنو إسرائيل بعد عبور البحر ؟ وكيف ظلل عليهم الغمام ؟

ماهو المن والسلوى ؟

إرشاد المعلم :

لاينسى المعلم أن يكلف التلاميذ الإجابة عن بعض التساؤلات بأقلامهم .

١٠ ـ كُفْرانُ بَني إِسْرَائِيلَ

وَلكِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَفْسَدَ ذَوْقَهُمْ وَخُلُقَهُمْ الْعُبُودِيَّةُ الطَّوِيلَةُ.

وَكَانُوا لا يَقِرُّونَ عَلَى شَيْءٍ، وَكَانُوا لا يَسْكُنُونَ إِلَى شَيْءٍ وَكَانُوا فِي طِبَاعِهِمْ أَطْفالاً.

وَكَانُوا قَلِيلِي التَّشكُّرِ كَثِيرِي التَّشَكِّي سَرِيعِي السَّآمَةِ يُحِبُّونَ مَا مُنِعُوا وَيَكْرَهُونَ مَا أُعْطُوا.

وَلَمْ يَلْبَثُوا قَليلاً أَنْ قَالُوا لِمُوسى قَدْ سَئِمْنَا هَذَا الطَّعَامَ الْوَاحِدَ، وَقَدْ سَئِمْنَا هَذَا اللَّحْمَ وَهَذِهِ الْحَلْوَى.

وَقَدْ اشْتَهَيْنَا الْخُضَرَ وَالْبُقُولَ.

﴿يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ﴾.

تَعَجَّبَ مُوسى مِنْ هذَا السُّؤَالِ الْغَرِيبِ وَقَالَ بِصَوْتٍ فيه الإِنْكَارُ وَفِيهِ الاسْتِعْجَابُ وَفِيهِ الْعِتَابُ.

﴿أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيۡرٌۚ﴾؟!

أَبُقُولاً وَخُضَرَ مَكَانَ طُيُورٍ وَحَلْوَى لَمْ تَمَسَّهَا يَدُ إِنْسَان؟!

أَطَعَامَ الْفَلَّاحِينَ بَدَلَ طَعَامِ الْمُلُوكِ؟

يَا لَفَسَادِ الذَّوْقِ! يَا لَسُوءِ الاخْتِيَارِ!

وَلَكِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَتَنَازَلُوا عَنْ سُؤَالِهِمْ، وَلَمْ يَزَالُوا يَطْلُبُونَ الْخُضَرَ وَالْبُقُولَ.

فَقَالَ مُوسى إِنَّ مَا سَأَلْتُمْ يُوجَدُ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ وَمِصْرٍ.

﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ﴾.

١١ - عِنادُ بَني إِسْرَائِيلَ

وَكَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي طِبَاعِهِمْ أَطْفَالاً، وَأَطْفَالاً مُعَانِدِينَ.

وَكُلَّمَا أُمِرُوا بِأَمْرٍ يُخَالِفُونَهُ إِلى ضِدِّهِ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ.

كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مِنَ الْوَاجِبِ أَنْ يُبَدِّلُوا مَا يُقَالُ لَهُمْ.

كَطِفْلٍ عَنِيدٍ يُقَالُ لَهُ قُمْ فَيَجْلِسُ وَيُقَالُ لَهُ اجْلِسْ فَيَقُومُ، وَيُقَالَ لَهُ اسْكُتْ فَيَتَكَلَّمُ وَيُقَالُ لَهُ تَكَلَّمْ فَيَسْكُتُ.

وَكَانَ فِيهِمْ عِنَادُ الْأَطْفَالِ فِي خُبْثِ الأَشْرَارِ فِي هُزْءِ الْأَعْدَاءِ فِي سَفَاهَةِ الْمَجَانِينَ.

كَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ يَسْكُنُوا قَرْيَةً وَيَأْكُلُوا طَعَامَهُمْ الشَّهِيَّ مِنَ الْخُضَرِ وَالْبُقُولِ.

وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا قِيلَ لَهُمْ ﴿ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

غَضِبُوا مِنْ هذا الأمر الإلهيّ، وَدَخلوا الْقَرْيَةَ كُرْهاً وَهُزُواً يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ.

﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بَلاءً وَبَعَثَ عَلَيْهِمْ وَبَاءً مَاتُوا مِنْهُ مَوْتَ الفِئْرَانِ.

وَإِذَا أُمِرُوا بِأَمْرٍ أَكْثَرُوا السُّؤَالَ وَالتَّنْقِيرَ.

شَأْنَ رَجُلٍ لا يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ فَيُكْثِرُ السُّؤَالَ وَالتَّنْقِيرَ.

حَدَثَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ حَادِثُ قَتْلٍ، فَأَهَمَّ ذلِكَ بَنِي إِسرَائِيلَ.

وَلَمْ يَهْتَدُوا إِلى الْقَاتِلِ، وَكَانَ السُّؤَالُ عَنِ الْقَاتِلِ حَديثَ النَّاسِ.

جَاءُوا إِلى مُوسى - عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ - وَقَالُوا أَعِنَّا يَانَبِيَّ الله في هَذِهِ الْقَضِيَّة وَادْعُ اللَّهَ يُبَيِّنْ لَنا الْقَاتِلَ.

١٢ - الْبَقَرَة

وَدَعَا مُوسى رَبَّهُ فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ بِذَبْحِ بَقَرَةٍ.

هُنَالِكَ حلَّتْ الْمُصِيبَةُ، وَبَدَأَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَسْأَلُونَ وَيَسْخَرونَ.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾.

﴿قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾.

﴿قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾.

وَهُنَا أَرسَلُوا الأَسْئِلَةَ.

﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ﴾؟

﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ﴾.

وَلَمْ يَقِفُوا على هذا السُّؤَالِ، بَلْ بَدَأُوا يَسْأَلُونَ عَنْ لَوْنِهَا.

﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا﴾.

﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾.

وَلَمْ يَجِدُوا سُؤَالاً فَأَطْلَقُوا السُّؤَالَ.

﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾.

﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾.

وَوُفِّقُوا في هذِهِ الْمَرَّةِ لأَنَّهُمْ قالوا ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ فاهْتَدَوْا.

وَلَكِنَّ أَسْئِلَتَهُمْ ضَيَّقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ، فَلَوْ ذَبَحُوا أَيَّ بَقَرَةٍ لَكَانَتْ كَافِيَةً، وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

وَفَتَّشُوا عَنِ الْبَقَرَةِ الْعَوَانِ الصَّفْرَاءِ الْفَاقِعِ لَوْنهَا الَّتِي لا تُثِيرُ الأَرْضَ، وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ، الْمَسَلَّمَةِ الَّتِي لا شِيَةَ فِيهَا.

وَنَدَرَ وُجُودُ هذِهِ الْبَقَرَة الْغَرِيبَةِ فَإِمَّا بَقَرَةٌ فَارِضٌ وَإِمَّا بَقَرَةٌ بِكْرٌ.

وَإِمَّا عَوَانٌ وَلَكِنْ غَيْرُ صَفْرَاءَ.

وَإِمَّا بَقَرَةٌ عَوَانٌ صَفْرَاءُ وَلَكِنْ لَوْنُهَا غَيْرُ فَاقِعٍ.

وَإِمَّا بَقَرَةٌ عَوَانٌ صَفْرَاءُ فَاقَعٌ لَوْنُهَا وَلَكِنَّهَا بَقَرَةٌ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ.

وَإِمَّا بَقَرَةٌ عَوَانٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا لا تُثِيرُ الأَرْضَ وَلَكِنَّهَا تَسْقِي الْحَرْثَ.

وَفَتَّشُوا وَفَتَّشُوا وَعَلِمُوا عَاقِبَةَ هَذَا التَّنْقِيرِ، مَا هِيَ؟ مَا لَوْنُهَا؟ مَا هِيَ! وَتَعِبُوا.

وَأَرَادَ اللَّهُ بِيَتِيمٍ خَيْراً فَوَجَدُوا هٰذِهِ الْبَقَرَةَ الَّتِي وَصَفَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ فَاشْتَرَوْهَا بِثَمَنٍ غَالٍ جِدّاً ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾.

وَأَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُضْرَبَ الْمَقْتُولُ بِجُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ الْبَقَرَةِ فَيَحْيَا وَيُخْبِرَ بِاسْمِ الْقَاتِلِ.

وَهٰكَذَا كَانَ. . . .

التمرين - ١٥

هل سئم بنو إسرائيل هذا الطعام المنزل من السماء لماذا ؟
ما سألوا موسى وبماذا أجابهم ؟
كيف كان عناد بنى إسرائيل وهل غضبوا من أمر الله ؟
ماهو تفصيل حديث البقرة ؟

١٣ ـ الشَّرِيعَةُ

وَخَرَجَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ عَيْشِ الْبَهَائِمِ إِلَى عَيْشِ النَّاسِ.

وَصَارُوا يَعِيشُونَ فِي الْبَرِّيَّةِ كَالأَحْرارِ الأَشْرافِ.

هُنالِكَ احْتَاجُوا إِلى شَرِيعَةٍ إِلهيَّةٍ تَحْكُمُ بَيْنَهُمْ وَتُنِيرُ لَهُمُ السَّبِيلَ.

إِنَّ الإِنْسَانَ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعِيشَ كَإِنْسَانٍ إِلَّا بِشَرِيعَةٍ إِلهيَّةٍ وإِلَّا بِنُورٍ مِنْ رَبِّهِ.

الْعَالَمُ كُلُّهُ ظلامٌ في ظَلامٍ إِلَّا مَنْ أَشْرَقَ لَهُ نُورٌ مِنْ رَبِّهِ.

وَذَلِكَ النُّورُ هُوَ نُورُ الأَنْبِيَاءِ الَّذِي يَهْتَدِي بِهِ النَّاسُ.

وَمَنْ لَمْ يَهْتَدِ بِهذَا النُّورِ كَانَ فِي ضَلَالٍ يَخْبِطُ خَبْطَ عَشْوَاءَ.

فَالْعَقَائِدُ ـ بِغَيْرِ هَذَا النُّورِ ـ أَوْهَامٌ وَخُرَافَاتٌ يَضْحَكُ مِنْهَا الأَطْفَالُ.

أَمَا سَمِعْتُمْ عَقَائِدَ الْمُشْرِكِينَ وَالْكُفَّارِ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَخُرَافَاتِهِمْ وَأَسَاطِيرِهِمْ؟!

وَالْعِلْمُ جَهْلٌ وَظَنٌّ وَتَخْمِينٌ وَشَكٌّ ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾.

والْأَخْلَاقُ تَفْرِيطٌ وَإِفْرَاطٌ وَتَقْصِيرٌ وَإِسْرَافٌ أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ لا يَتَّبِعُونَ الأَنْبِيَاءَ كَيْفَ يَهْضِمُونَ الْحُقُوقَ وَكَيْفَ يُجَاوِزُونَ الْحُدُودَ وَكَيْفَ يَتَّبِعُونَ الْهَوَى؟!

وَالْحُكْمُ وَالسِّيَاسَةُ ظُلْمٌ وَاسْتِبْدَادٌ وَخَبْطٌ في أَمْوَالِ النَّاسِ وَحُقُوقِهِمْ وَدِمَائِهِمْ.

أَمَا رَأَيْتُمْ أُولِي الأَمْرِ - مِمَّنْ لَا يَخَافُونَ اللَّهَ وَلا يَتَّبِعُونَ الشَّرِيعَةَ - كَيْفَ يَخُونُونَ الْأَمَانَاتِ وَكَيْفَ يَعْبَثُونَ بِأَمْوَالِ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَعْبَثُونَ بِدِمَاءِ النَّاسِ وَحُقُوقِهِمْ؟!

وَكَيْفَ اسْتَعْبَدُوا النَّاسَ وَجَعَلُوهُم شِيَعاً يَذْبَحُونَ رِجَالَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ، أَتَعْلَمُ كَمْ قُتِلَ في الْحَرْبِ

الْأُولى وَكَمْ قُتِلَ فِي الْحَرْبِ الثَّانِيَةِ(١)؟!

فَالْعَالَمُ كُلُّهُ ظَلَامٌ فِي ظَلَامٍ إِلَّا مَنْ أَشْرَقَ لَهُ نُورٌ مِنْ رَبِّهِ.

﴿ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾.

وَالنَّبِيُّ يُعَلِّمُ النَّاسَ كَيْفَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ، وَكَذَلِكَ يُعَلِّمُهُمْ كَيْفَ يُعَامِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً.

وَالنَّبِيُّ يُعَلِّمُ النَّاسَ آدَابَ الْحَيَاةِ مَعَ آدَابِ الدِّينِ، وَيُعَلِّمُهُمْ آدَابَ الأَكْلِ وَأَدَبَ الشُّرْبِ وَأَدَبَ النَّوْمِ وَأَدَبَ الْمَجْلِسِ وَأَدَبَ كُلِّ شَيْءٍ.

وَيُعَلِّمُهُمُ الْآدَابَ كَمَا يُعَلِّمُ الْوَالِدُ الشَّفِيقُ أَبْنَاءَهُ الْأَعِزَّةَ.

---

(١) للمعلم: عدد المصابين في الحرب الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) على ما حققه الإنكليزي السياسي الخبير أي ـ أليس تاونسند أكثر من سبعة وثلاثين مليوناً ٣٧٥١٣٨٨٦ رجلاً، المقتولون منهم ٨٥٤٤٣٥١٥ نسمة، وقدر النائب البريطاني المستر ميكستن أن عدد المصابين في الحرب الثانية الكبرى لا يقل عن خمسين مليوناً.

وَالنَّاسُ كَالْأَطْفَالِ الصِّغَارِ يَحْتَاجُونَ فِي كِبَرِهِمْ إِلى تَرْبِيَةِ الأَنْبِيَاءِ أَكْثَرَ مِمَّا يَحْتَاجُونَ فِي صِغَرِهِمْ إِلى تَرْبِيَةِ الآباءِ.

وَالَّذِينَ لم يَتَلَقُّوا هذِهِ التَّرْبِيَةَ النَّبَوِيَّةَ وَلَمْ يَتَعَلَّمُوا الْآدَابَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَأَشْجَارِ الْبَرِّيَّةِ، نَبَتَتْ وَنَشَأَتْ بِنَفْسِهَا فَتَرَى فِيهَا عِوَجاً وَشَوْكاً وَفَسَاداً.

١٤ ـ التَّوْرَاةُ

وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ لاَ يَضِيعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كَمَا ضَاعَتْ أُمَمٌ بِغَيْرِ كِتَابٍ وهدىً مِنَ اللَّهِ.

وَأَرادَ الله أَنْ لا يَخْبِطُوا خَبْطَ عَشْوَاءَ كَمَا خَبَطَتْ أُمَمٌ خَبْطَ عَشْوَاءَ.

أَمَرَ اللَّهُ مُوسى أن يَتَطَهَّرَ وَأَنْ يَصُومَ ثَلاثِينَ يَوْماً ثُمَّ يَأْتِي إِلَى طُورِ سِينَاءَ حَتَّى يُكَلِّمَهُ رَبُّهُ وَيَتَلَقَّى كِتَاباً يَكُونُ لَهُمْ الإِمَامَ.

اخْتَارَ مُوسى مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلاً يَكُونُونَ على ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمٌ جُحْدٌ.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ لأَنَّ الْجَمَاعَةَ لا بُد لها من إمام.

سَارَ مُوسى لِميقَاتِ رَبِّهِ، وَلَكِنَّهُ حَثَّهُ الشَّوْقُ إِلى رَبِّهِ فَتَعَجَّلَ وَسَبَقَ إِلى الطُّورِ.

قَالَ اللَّهُ: ﴿۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾﴾.

﴿قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾.

وَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُتِمَّ مِيقَاتَ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً.

وَصَلَ مُوسى إِلى طُورِ سِينَاءَ فَكَلَّمَهُ رَبُّهُ وَنَاجَاهُ وَقَرَّبَهُ وَأَدْنَاهُ، فَزَادَهُ ذَلِكَ شَوْقاً فَقَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾.

واللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ مُوسى لا يَسْتَطِيعُ ذلِكَ لأَنَّ اللَّهَ ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾.

وَإِنَّ الْجِبَالَ لا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحْمِلَ كَلامَهُ فَضْلاً عَنْ نُورِهِ.

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾.

﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾.

﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾.

﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾.

أَخَذَ مُوسى الأَلْوَاحَ وَفِيهَا كُلُّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ.

وَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَأْخُذَهَا بِقُوَّةٍ وَيَأْمُرَ قَوْمَهُ أَنْ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا.

وَلَمَّا وَصَلَ مُوسى إِلى السَّبْعِينَ رَجُلاً مِنْ قَوْمِهِ وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالُوا فِي وَقَاحَةٍ وَجَسَارَةٍ.

﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ﴾ غَضِبَ اللَّهُ عَلَى هذِهِ الْوَقَاحَةِ وَالْجُرْأَةِ فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ.

وَرَأَوا أَنَّهُمْ لا يَتَحَمَّلُونَ هَذِهِ الصَّاعِقَةَ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ فَكَيْفَ يَتَحَمَّلُونَ نُورَ اللَّهِ!

وَدَعَا مُوسى رَبَّهُ وَقَالَ: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰيَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾؟!

وَأَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ وَبَعَثَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ.

التمرين - ١٦

كيف خرج بنوإسرائيل من عيش البهائم، وما الشيء الذي يعيش به الإنسان كإنسان؟
كيف تلقى موسى التوراة من ربه وكيف ذهب إلى ميقات ربه؟ هل كان معه أحد من قومه؟
ما فعل موسى لما وصل إلى ميقات ربه وما سأل ربه؟ وماوقع في الطور؟
ما قال لموسى نقباء قومه لما أخبرهم بما أنعم الله عليه، وما حدث هناك؟

١٥ ـ العِجْلُ

وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعِيشُونَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فِي مِصْرَ مُنْذُ قُرُونٍ.

وكَانَ الْأَقْبَاطُ يَعْبُدُونَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً فِي مِصْرَ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ يَرَوْنَ ذَلِكَ بِعُيُونِهِمْ.

وَزَالَتْ مِنْهُمْ كَرَاهَةُ الشِّرْكِ وَتَسَرَّبَ إِلَيْهِمْ حُبُّهُ كَمَا يَتَسَرَّبُ الْمَاءُ إِلى بَيْتٍ وَاهِنٍ عَتِيقٍ.

وَكَانُوا كُلَّما وَجَدُوا فُرْصَةً انْحَدَروا إِلى الشِّرْكِ كَمَا يَنْحَدِرُ الْمَاءُ إِلى الْحَدُورِ.

وَزَاغَتْ قُلُوبُهُمْ وَفَسَدَ ذَوْقُهُمْ فَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً، وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً.

جَازُوا الْبَحْرَ: ﴿فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ﴾.

وَغَضِبَ مُوسى وَقَالَ: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾.

يَا لَلْعَجَب! يَا لَلظُّلْمِ! إِنَّ اللَّهَ قد أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ

وَفَضَّلَكُمْ وآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحداً مِنَ الْعَالَمِينَ.

﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

سَارَ مُوسَى إِلى الطُّورِ وَغَابَ عَنْهُمْ أَيَّاماً فَكَانُوا صَيْدَ الشَّيْطَانِ وَفَرِيسَةَ الشِّرْكِ.

قَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ السَّامِرِيُّ ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾﴾.

وَفُتِنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِهذَا الْعِجْلِ وَخَرُّوا عَلَيْهِ صُمّاً وَعُمْيَاناً.

﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾﴾.

﴿أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾.

وَنَهَاهُمْ هَارُونُ عَنْ ذلِكَ وَاجْتَهَدَ وَقَالَ: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي﴾.

وَلكِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا مَفْتُونِينَ بِسِحْرِ السَّامِرِيِّ وَأُشْرِبُوا في قُلُوبِهِمْ الْعِجْلَ فَقَالُوا:

﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾.

١٦ ـ الْعِقَابُ

وَلَمَّا أَخْبَرَ اللَّهُ مُوسى أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَضَلَّهُمْ السَّامِرِيُّ رَجَعَ إلى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً.

وَغَضِبَ عَلى قَوْمِهِ وَغَضِبَ لِلَّهِ على أَخِيهِ هَارونَ.

﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾﴾.

واعْتَذَرَ هَارُونُ وَقَالَ ﴿إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾.

﴿إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى﴾.

﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾.

ثُمَّ الْتَفَتَ مُوسى إِلى السَّامِرِيِّ قَالَ: فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ؟

وَاعْتَرَفَ السَّامِرِيُّ بِجُرْمِهِ وَقَالَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى﴾.

﴿قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ﴾.

وَعَاقَبَهُ مُوسى بالانْفِرَادِ، يَمْشِي وَحْدَهُ وَيَعِيشَ وَحْدَهُ كَالْوَحْشِي لا يَأْلَفُ وَلا يُؤْلَفُ.

وَأيُّ عِقَابٍ أَكْبَرُ مِنْ هذا؟!

إِنَّ الَّذِي نَجَّسَ أُلُوفاً مِنَ النَّاسِ بالشِّرْكِ يَجِبُ أَنْ يَتَقَذَّرَهُ النَّاسُ وَيَنْبُذُوهُ.

إِنَّ الَّذِي فَرَّقَ بَيْنَ اللَّهِ وَعِبَادِهِ يَجِبُ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ.

إِنَّ الَّذِي دَعَا إِلى الشِّرْكِ فِي أَرْضِ اللَّهِ مُذْنِبٌ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ الْأَرْضُ كُلُّهَا سِجْناً لَهُ.

ثُمَّ الْتَفَتَ مُوسى إِلى الْعِجْلِ الْمَلْعُونِ فَأَمَرَ بِإِحْرَاقِهِ فَأُحْرِقَ ثُمَّ نَفَضَهُ في الْبَحْرِ.

وَرَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ مَصِيرَ الْعِجْلِ الْمَعْبُودِ وَرَأَوا ضَعْفَهُ وَعَجْزه.

ثُمَّ الْتَفَتَ مُوسى إِلى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَالَ: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾.

وَكَذٰلِكَ فَعَلُوا، وَقَتَلَ الَّذِينَ لَمْ يَعْبُدُوا الْعِجْلَ الَّذِينَ عَبَدُوهُ وهكَذَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾.

وَكَذٰلِكَ عُبَّادُ الْعِجْلِ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَكَذٰلِكَ الْمُشْرِكُونَ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ!

التمرين - ١٧

كيف بدأت عبادة العجل ؟ ومن الذي أخرج العجل لما سار موسى إلى الطور ؟
كيف فتن بنوإسرائيل بهذا العجل ، ألم ينههم هارون ؟
ما فعل موسى لما أخبر الله بهذا الحديث الأليم ؟

١٧ ـ جُبْنُ بَنِي إِسْرَائِيلَ

نَشَأَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلى الْعُبُودِيَّةِ فِي مِصْرَ وَعَلَى الذُّلِّ وَالْهَوَانِ، وَشَبَّ عَلَيْهِ الأَطْفَالُ وَشَابَ عَلَيْهِ الشُّبَّانُ. وَبَرَدَ فِي عُرُوقِهِمْ الدَّمُ.

وأَصْبَحُوا لا يَحْلُمُونَ بِسِيَادَةٍ وَلا يَتَحَدَّثُون بِغَزْوٍ وَلا جِهَادٍ.

كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَقْضُونَ أَيَّامَهُمْ فِي الْغُرْبَةِ لَيْسَ لَهُمْ وَطَنٌ وَلا حُكْمٌ.

فَأَرَادَ مُوسى بِوَحْيِ اللَّهِ أَنْ يَدْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ وَيَسْكُنُوا فِيهَا مُلُوكاً أَحْرَاراً.

وَلَكِنَّ مُوسى كَانَ يَعْرِفُ طَبِيعَةَ الْجُبْنِ وَالضَّعْفِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ.

فأَرَادَ أَن يُشَوِّقَهُمْ وأَنْ يُهَوِّنَ عَلَيْهِمُ الأَمْرَ لأَنَّ الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ قَدْ اسْتَوْلى عَلَيها قَوْمٌ جَبَّارُونَ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ.

ولا يَدْخُلُ بَنُو إسْرَائِيلَ الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ حَتَّى يُخْرِجُوا مِنْهَا هؤُلاءِ الْجَبَّارِينَ.

فَذَكَرَ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَمَا فَضَّلَهُمْ بِهِ عَلى الْعَالَمِينَ، حَتَّى يَنْشَطُوا لِلْجِهَادِ في سَبِيلِ اللَّهِ وَحَتَّى يَكْرَهُوا هذِهِ الْحَيَاةَ الذَّلِيلَةَ غَيْرَ اللَّائِقَةِ.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ إِنَّ أَمَامَكُمْ الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا أَنْ تَقُومُوا وَتَنْتَزِعُوهَا مِنْ أَعْدَائِكُمْ.

وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا كَتَبَ لأَحَدٍ شَيْئاً وَقَدَّرَهُ لَهُ فَقَدْ هَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَهُ فَلا رَادَّ لِقَضَاءِ اللَّهِ.

﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾.

وَخَافَ أَنْ تَغْلِبَهُمْ طَبِيعَةُ الْجُبْنِ فَقَالَ:

﴿وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾.

وَوَقَعَ مَا كَانَ يَحْذَرُهُ مُوسى، فَكَانَ جَوَابُهُمْ عَلىٰ كُلِّ مَا قَالَ مُوسى.

﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا﴾.

وَقَالُوا فِي وَقَارٍ وَسُكُونٍ:

﴿فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾.

﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾.

وَلكِنَّ ذلِكَ لَمْ يُؤَثِّرْ فِيهِمْ وَقَالُوا:

إِذَا كَانَ لا بُدَّ مِنَ الدُّخُولِ فَادْخُلْ أَنْتَ بِمُعْجِزَةٍ، فَإِذَا سَمِعْنَا أَنَّكَ قَدْ دَخَلْتَهَا، جِئْنَا فَدَخَلْنَا نَحْنُ أَيْضاً آمِنِينَ سَالِمِينَ.

﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

هُنَالِكَ غَضِبَ مُوسى وَيَئِسَ مِنْ هؤُلاءِ.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥﴾.

﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾.

وَفي هذِهِ المُدّةِ يَمُوتُ هذَا الْجِيلُ الَّذِي نَشَأَ في مِصْرَ عَلى الْعُبُودِيَّةِ وَالذُّلِّ.

وَيَنْشَأُ جِيلٌ آخَرُ يَنْشَأُ في هذَا التِّيهِ عَلى الشِّدَّةِ وَالْعُسْرِ وَتِلْكَ أُمَّةُ المُسْتَقْبَلِ وهذا هُوَ مَصِيرُ اليَهُودِ في كُلِّ زَمَانٍ أُمَّةٌ تَائِهةٌ تَعيشُ عَلَى العُبُودِيَّةِ والذُلِّ.

التمرين - ١٨

علام نشأ بنو إسرائيل وما ذا أراد موسى بوحي الله ؟ وكيف شوقهم ؟
ما قال لهم موسى لما خاف عليهم غلبة الجبن وما كان جوابهم ؟
ما قال الرجلان من الذين يخافون ؟ وهل أثر ذلك فيهم ؟ وما كانت النتيجة ؟

١٨ ـ في سبيل العلم

عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: قَامَ مُوسى خَطِيباً في بَني إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ:

أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟

فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ!

فَعَتَبَ الله عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلى الله!

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْداً مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ.

قَالَ رَبِّ كَيْفَ بِهِ؟

فَقِيلَ لَهُ احْمِلْ حُوتاً في مِكْتَلٍ (زَنْبِيلٍ) فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ ثَمَّ.

فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَحَمَلا حُوتاً في مِكْتَلٍ حَتَّى كَانَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ وَضَعَا رأسيهما فَنَامَا.

فَانْسَلَّ الْحُوتُ مِنَ الْمِكْتَلِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً (مَسْلَكاً) وَكَانَ لِمُوسى وَفَتَاهُ عَجَباً.

فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمِهِمَا فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ مُوسى لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً (تعباً).

وَلَمْ يَجِدْ مُوسى مَسّاً مِنَ النَّصَبِ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ.

فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾.

قَالَ مُوسى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ﴾

﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾.

فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلى الصَّخْرَةِ إِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى (مُغَطًّى) بِثَوْبٍ فَسَلَّمَ مُوسى.

فَقَالَ الْخَضِرُ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟

فَقَالَ: أَنَا مُوسى!

فَقَالَ: مُوسى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟

قَالَ: نَعَمْ!

قَالَ مُوسى: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾؟

﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾!

يَا مُوسى إِني على عِلْم مِنْ عِلْم اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لا تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَأَنْتَ عَلى عِلْمٍ عَلَّمَكَهُ الله لَا أَعْلَمُهُ!

فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا.

فَعُرِفَ الْخَضِرُ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ (أُجْرَةٍ).

فَجَاء عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلى حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَنَقَرَ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ مِنَ الْبَحْرِ.

فَقَالَ الْخَضِرُ:

يَا مُوسى مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَقْرَةِ هَذا الْعُصْفُورِ فِي الْبَحْرِ.

فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ.

فَقَالَ مُوسى:

قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا؟!!

قَالَ الْخَضِر:

﴿قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا﴾؟!

قَالَ مُوسى:

﴿لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا﴾.

فكَانَتِ الأُولى مِنْ مُوسى نِسْيَاناً.

فَانْطَلَقَا فَإِذَا بِغُلامٍ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَأَخَذَ الخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلاهُ فَاقْتَلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ.

فَقَالَ مُوسى:

﴿أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ﴾!

﴿قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا﴾؟!

﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ...﴾.

قَامَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ.

فَقَالَ مُوسى:

﴿لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا﴾!

فَقَالَ: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ﴾!

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسى لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يَقُصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمرِهِمَا[1]!».

١٩ ـ التَّأْوِيلُ

ثُمَّ نَبَّأَ الْخَضِرُ مُوسى.

فَقَالَ: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ (صَالِحَةٍ) غَصْبًا﴾.

﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾﴾.

﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾.

﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾.

---

(١) الجامع الصحيح للبخاري.

﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾.

هُنَالِكَ عَرَفَ مُوسى أَنَّ أَحداً لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحِيطَ بِعِلْمِ اللَّهِ وأَنَّ بَعْضَ عِلْمِهِ عِنْدَ بَعْضٍ وَبَعْضَهُ عِنْدَ بَعْضٍ، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ.

٢٠ ـ بَنُو إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسى

وتُوُفِّيَ مُوسى وَبَنُو إِسْرَائِيلَ يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ عِقَاباً مِنَ الله وَجَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ.

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾.

إِنَّهُمْ قَدْ أَسْخَطُوا الله الَّذِي جَعَلَ فِيهِمْ أَنْبِيَاءِ، وَجَعَلَهُمْ مُلُوكاً، وآتَاهُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ فِي عَصْرِهِمْ.

الَّذِي أَنْجَاهُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ.

الَّذِي فَرَقَ بِهِمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَاهُمْ وَأَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْنَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ.

الَّذِي ظَلَّلَ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى.

الَّذِي فَجَّرَ لَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ عُيُوناً، وَوَسَّعَ لَهُمْ فِي مَأْكَلٍ وَمَشْرَبٍ.

وَكَانَ جَزَاءُ كُلِّ ذلِكَ أَنْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَعَصَوْا وَاعْتَدَوا.

وَأَغْضَبُوا نَبِيَّهُمْ مُوسى أَشْفَقَ خَلْقِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَأَشْفَقَ عَلَيْهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ.

ذَلِكَ الَّذِي كَانَ يَحْنُو عَلَيْهِمْ حُنُوّ الْمُرْضِعِ عَلَى الْفَطِيمِ، والأُمِّ الْحَنُونِ على الْيَتِيم.

ذلِكَ الَّذِي سَبُّوهُ دَعَا لَهُمْ وَكُلَّمَا ضَحِكُوا عَلَيْهِ بَكَى لَهُمْ وَكُلَّمَا جَفَوْهُ رَثَى لَهُمْ.

ذَلِكَ الَّذي خَلَّصَهُمْ مِنْ أَسْرِ فِرْعَوْنَ وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ سِجْنِ مِصْرَ إِلى بَرِّ الْحُرِّيَّةِ وَالشَّرَفِ، وَمِنْ حَيَاةِ الْعَبِيدِ الأَشْقِيَاءِ، إِلى حَيَاةِ الْأَحْرَارِ الشُّرَفَاءِ.

قَدْ أَغْضَبُوهُ وَآذَوهُ وَعَانَدُوهُ وَسَخِرُوا مِنْهُ وَجَعَلُوهُ أَهْوَنَ رَجُلٍ فِيهِمْ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً .

أَلا يَسْتَحِقُّونَ هذَا الْعِقَابَ وَالْخِزْيَ والذُّلَّ وَالْمَسْكَنَةَ وَالتِّيهَ الدَّائِمَ وَأَلَّا يُفْلِحُوا أَبَداً؟

بَلَى! إِنَّهُمْ يَسْتَحِقُّونَ كُلَّ ذَلِكَ وَأَكْثَرَ بِأَعْمَالِهِمْ: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

التمرين - ١٩

بيّن خلاصة ما روي النبي - صلى الله عليه وسلم - عن موسى وسيره في سبيل العلم .
ما هو الدرس الذي يتلقى من هذه الواقعة .
هل نبأ الخضر سيدنا موسى بتأويل ما رأى ؟ ما هو التأويل ؟
هل نال بنو إسرائيل عقابا من الله بعد وفاة موسى ؟

(١)
نشاطات تعليمية

الأسئلة :

(١) إلى أين انتقل يعقوب مع أولاده؟ ولماذا؟

(٢) ماذا كان يعمل أولاد يعقوب في أرض كنعان؟

(٣) لماذا أرسل يوسف في طلب يعقوب وأولاده؟

(٤) ما الأسباب التي دفعت أهل مصر كي يحبوا يوسف؟

(٥) اذكر بعض الأعمال الجليلة التي عملها يوسف لأهل مصر.

(٦) ماذا كان يُدعى الكنعانيون؟ وما صفاتهم؟

(٧) تحدث عن العلاقة بين الكنعانيين وأهل مصر بعد أن تغيرت الأحوالُ بالكنعانيين.

(٨) من هم الفراعنة؟

(٩) اذكر ثلاثة صفات لفرعون مصر.

(١٠) لماذا ادّعىٰ فرعونُ مصر الربوبية؟

(١١) ما السبب الذي دعا فرعون مصر لذبح الأطفال؟

(١٢) لماذا خافت أم موسى على صغيرها؟ وماذا فعلت؟

(١٣) من كان في الصندوق الذي رُمي في النيل؟

(١٤) استبقى فرعونُ موسى. فما السبب الذي دعاه لهذا الاستبقاء؟

(١٥) أين تربى موسى؟

(١٦) لماذا امتنع موسىٰ عن الرضاعة من المرضعات؟

(١٧) من أرضع موسىٰ أخيراً؟

(١٨) اذكر ثلاث صفات لموسىٰ.

(١٩) لماذا ضرب موسىٰ القبطي فقتله؟

(٢٠) لِمَ خرج موسى خائفاً حَذِراً؟

ضَعْ أسئلة للإجابات التالية :

ـ جاء يعقوب وأولاده إلى مصر ، ففرح بهم يوسف .

ـ كان يعقوب كبير البلاد ، وشيخ مصر .

ـ كان فرعون ملكاً جباراً متكبراً .

ـ وضعتْ أمُّ موسىٰ طفلها في صندوق ، وألقته في النهر؟

اشرحْ معاني الكلمات التالية :

أغاث ، الإنصاف ، جزعت ، ارتاب .

استعمل الكلمات التالية في جمل مفيدة :

استقبل ، تغيَّرت ، مغرور ، الحنون ، مسكين .

ضَعْ في كل فراغ مما يلي اسماً من الأسماء الخمسة :

ـ دفنوا الشيخَ في مصر ، وكأنهم فقدوا . . . .

ـ ماذا يصنع بالقصور و. . . وإخوته في بيت صغير؟!

ـ كانوا الكنعانيون. . . شرفٍ وأموال .

ـ وقع الطفلُ فسقطتْ أسنانُه من . . . .

ضَعِ الخبرَ المناسب في الفراغ مما يلي :

ـ الطعام . . . والشراب . . .

ـ الحزن . . . والمصيبة . . .

ـ فرعونُ مصر . . . وأعماله . . . .

ـ الأمّ . . . وأولادها . . . .

أدخِلْ (أل) التعريف على النكرات التالية :

أم ، قصر ، أرض ، غابة ، بكاء .

* * *

(٢)
نشاطات تعليمية

الأسئلة :

(١) إلى أين ذهب موسى بعد قتل القبطي؟

(٢) لماذا كانت مدين بلاداً سعيدة؟

(٣) ماذا كانت المرأتان تفعلان عند البئر؟

(٤) لِمَ سقىٰ موسى غنم المرأتين؟

(٥) مَنْ أضاف موسى في مدين؟ ولماذا؟

(٦) وصفت ابنةُ الشيخ موسى بصفتين ، ما هما؟ وما سبب نَعْتِه بهاتين الصفتين؟

(٧) عرض الشيخُ على موسىٰ أن يزوجه إحدىٰ ابنتيه ، فماذا قال له؟

(٨) ما الصداق الذي عرضه الشيخُ على موسى؛ ليزوِّجه ابنته؟

(٩) إلى أين توجَّه موسى بأهله ؟

(١٠) ماذا رأىٰ موسىٰ في طريقه إلى مصر؟ وماذا فعل؟

(١١) عدِّد الفوائد التي ذكرها موسى لعصاه.

(١٢) ما الآيات التي منحها الله تعالىٰ لموسىٰ؟

(١٣) لماذا أمر الله تعالى موسى أن يذهب إلى فرعون؟

(١٤) ما موقف فرعون عندما دعاه موسى إلى التوحيد، وعبادة الله عز وجل ؟

(١٥) ما المعجزة الباهرة التي ألقاها موسى أمام فرعون؟

(١٦) ما الجائزة التي وعد فرعون بها السحرة إن انتصروا؟

(١٧) في لقاء السحرة مع موسى، من انتصر، الحق أم الباطل؟

(١٨) ماذا فعل فرعون عندما انتصر موسى على السحرة؟ وبماذا هدَّد؟

(١٩) لماذا آمن السحرة؟

(٢٠) ما اسم وزير فرعون؟

اشرحْ معاني المفردات التالية :

تذودان ، هاج ، حجج ، قبس ، زجر .

هَاتِ أضداد الكلمات التالية :

حبّذا ، بادية ، بكّر ، خير ، فقير .

استعملِ الكلمات الآتية في جمل مفيدة :

تولّى ، استحياء ، الأمين ، سافر ، يصطليان .

أدخلْ أداةَ النصب «لن» على الأفعال الخمسة الواردة في الجمل التالية :

ـ وجد امرأتين تذودان غنمهما، وتنتظران أن يسقي الناس .

ـ العمال يعطلون يوم الجمعة .

ـ السحرة يستمعون لفرعون .

ـ إنك تخالفين الأنظمة المدرسية .

اجعلْ كلَّ فعل من الأفعال التالية مزيداً بحرفين ، ثم ضع كلاًّ منها في جملة مفيدة :

جمع ، حلف ، قطع .

(٣)
نشاطات تعليمية

الأسئلة :

(١) اذكر ثلاث صفات لمؤمن آل فرعون .

(٢) كيف دخل الإيمان في بيت فرعون وهو لا يشعر؟

(٣) لماذا سَئِم بنو إسرائيل من إيذاء فرعون لهم؟

(٤) ما اسم النهر الذي يروي مصر ويسقي الزروع فيها؟

(٥) كيف حدثت المجاعات في زمن فرعون؟ ولماذا؟

(٦) ما الآيات الخمس التي أرسلها الله تعالى على فرعون وقومه؟

(٧) كيف علم أهل مصر ضعفَ فرعون؟

(٨) إلى كم سبط انقسم بنو إسرائيل؟

(٩) لماذا سرىٰ موسى ببني إسرائيل ليلاً ، وخرج بهم من مصر؟

(١٠) كيف نجىٰ اللهُ تعالى موسىٰ وقومه من بطش فرعون؟

(١١) كيف غرق فرعون وجنوده؟

(١٢) هل قبل الله توبة فرعون وهو يغرق؟

(١٣) شكا بنو إسرائيل العطش إلى موسى ، فماذا فعل؟

(١٤) لماذا كفر بنو إسرائيل؟

(١٥) ما قصة البقرة؟ وما سبب عناد بني إسرائيل؟

(١٦) ما وظيفة النبي؟ وماذا يُعلِّم الناس؟

(١٧) ما اسم الكتاب السماوي الذي أُنزل على موسى؟

(١٨) لِمَ فُتِن بنو إسرائيل بالعجل ، وعبدوه؟

(١٩) ما العقاب الذي عاقبه موسى للسامريّ؟

(٢٠) تحدَّث عن قصة السفينة التي ركبها الخضر وموسى؟ وما الغاية من سردها؟

ضَعِ الكلمة المناسبة فيما يأتي في الفراغات التالية :

(طاعة ، فرعون ، الله ، الرجل ، الحكمة)

- وعظ . . . . قومه ، وبذل لهم ودَّه ونصيحته .
- على المرأة أن تطيع زوجها ، ولكن لا . . . لمخلوق في معصية الخالق .
- كان . . . . بليداً جداً ، ضاعت فيه . . . والموعظة .
- النبي يُعلِّم الناس كيف يعبدون . . .

اذكرْ معاني الكلمات التالية :

مدبرون ، سئم ، جزع ، السبط ، السلوى .

اجمعْ كُلاً من الأسماء التالية جمع تكسير :

مسجد ، عاقل ، تقيّ ، جبل ، كتاب .

رتِّب الكلمات التالية لتصير جملاً مفيدة :

- غرقاً ، فرعون ، البحر ، مات ، في .
- أن ، البحر ، أمر ، موسى ، اللهُ ، يضرب ، بعصاه .
- الإنسان، دون، لا يستطيع، يعيش ، أن ، شريعة ، إلهية .

حوِّلْ كل مفرد مما يلي إلى جمع :

نور ، ماء ، شجرة ، بلاء ، حارس .

ضَعِ المبتدأ المناسب في الفراغ مما يلي :

ـ . . . آلِ فرعون رجلٌ رشيد .

ـ . . . كتابٌ سماوي أُنزل على موسىٰ .

ـ . . . العاقل يطيعُ أبويه .

ـ . . . . يبسط الرزق لمن يشاء .

ـ . . . إلى الشام طريقٌ واضح معلوم .

* * *